أبو الفضل العباس بن الأحنف

أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جردان بن كلدة ابن خريم بن شهاب.. بن لجيم الحنفي اليمامي المتوفى سنة192 هـ

أبو الفضل العباس بن الأحنف

أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جردان بن كلدة ابن خريم بن شهاب بن سالم بن حية بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي الشاعر المشهور؛ كان رقيق الحاشية لطيف الطباع، جميع شعره في الغزل، لا يوجد في ديوانه مديح، ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة:

يا أيها الرجل المعذب نفسه ... أقصر فإن شفاءك الإقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عيناً يعينك دمعها المدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عيناً للبكاء تعار

ذكر أبو علي القالي في كتاب " الأمالي " قال: قال بشار بن برد: ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال هذه الأبيات.

ومن شعره أيضاً من جملة أبيات، وينسبان إلى بشار بن برد أيضاً والله أعلم:

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصباً ... بثقل ما حملوني منهم قعدوا

ويحكى أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة هوى شديداً، فتغاضبا مرة ودام بينهما الغضب، فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئاً فعمل:

راجع أحبتك الذين هجرتهم ... إذ المتيم قلما يتجنب
إن التجانب إن تطاول منكما ... دب السلو له ففر المطلب

وأمر إبراهيم الموصلي فغنى بهما، فلما سمعه الرشيد بادر إلى ماردة فترضاها، فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها، فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف درهم وأمرت الرشيد أن يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم ".

وله أيضاً:

تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى ... خير له من راحةٍ في اليأس
لولا محبتكم لما عاتبتكم ... ولكنتم عندي كبعض الناس

وله أيضاً:

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني ... جنوناً فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوًى لم يعرف القلب غيره ... فليس له قبلٌ وليس له بعد

وله أيضاً:

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعةٌ ... فلا خير في ودٍ يكون بشافع
فأقسم ما تركي عتابك عن قلًى ... ولكن لعلمي أنه غير نافع
وإني إذا لم ألزم الصبر طائعاً ... فلا بد منه مكرهاً غير طائع

"قيل أنه أنشد الرشيد يوماً قوله:

طاف الهوى في عباد الله كلهم ... حتى إذا مر بي من بينهم وقفا

قال له الرشيد: ما الذي رأى فيك حتى وقف عليك؟ قال: سألني عن وجود أمير المؤمنين فأخبرته، فاستحسن الرشيد جوابه ووصله.

قيل إن الرشيد عمل في الليل بيتاً ورام أن يشفعه بآخر فامتنع القول عليه، فقال: علي بالعباس، فلما طرق عليه ذعر وفزع أهله، فلما وقف بين يدي الرشيد قال له: وجهت إليك بسبب بيت قلته ورمت أن أشفعه بمثله فامتنع القول علي، فقال: يا أمير المؤمنين، دعني حتى ترجع إلي نفسي فإني تركت عيالي على حال من القلق عظيمة، ونالني من الخوف ما يتجاوز الحد والوصف؛ فانتظر هنيهة ثم أنشده:

جنانٌ قد رأيناها ولم نر مثلها بشرا

فقال العباس بن الأحنف:

يزيدك وجهها حسناً إذا ما زدته نظرا

فقال: زدني، فقال:

إذ ا ما الليل سال علي ك بالإظلام واعتكرا
ودج فلم تر قمراً فأبرزها تر قمرا

فقال له الرشيد: قد ذعرناك وأفزعنا عيالك وأقل الواجب أن نعطيك ديتك، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

وله - أعني الرشيد -:

إن تشق عيني بها فقد سعدت عينا رسولي وفزت بالخبر
وكلما جاءني الرسول لها رددت عمداً في عينه نظري
خذ مقلتي يارسول عارية فانظر بها واحتكم على بصري

وأخذ المأمون هذا المعنى بعينه فقال:

بعثتك مرتاداً ففزت بنظرةٍ وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعداً فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى
أرى أثراً منها بعينك بيناً لقد أخذت عيناك من عينها حسناً

وللعباس أيضاً:

أغيب عنك بودٍ لا يغيره نأي المحل ولا صرفٌ من الزمن
فإن أعش فلعل الدهر يجمعنا وإن أمت فبطول الهم والحزن
قد حسن الحب في عيني ما صنعت حتى أرى حسناً ما ليس بالحسن
تعتل بالشغل عنا لا تكلمنا الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

قال الزبير بن بكار: لا أعلم شيئاً من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بنصف هذا البيت الأخير.

وله أيضاً:

قد كنت أبكي وأنت راضيةٌ حذار هذا الصدود والغضب
إن تم ذا الهجر يا ظلوم ولا تم فما لي في العيش من أرب

وله أيضاً:

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالةٌ نصبت تضيء للناس وهي تحترق

قال الرياشي: لو لم يقل من الشعر إلا هذين البيتين لكفياه.

وقال أبو بكر الصولي: كنت عند القاسم بن إسماعيل فقال: انشدني عمك إبراهيم بن العباس لخاله العباس بن الأحنف:

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذبٌ قد رمى بالظن غيركم وصادقٌ ليس يدري أنه صدقا

قال عبد الله بن المعتز: لو قيل لي: ما أحسن شيء تعرفه؟ لقلت: بيتا العباس بن الأحنف، وأنشد هذين البيتين.
وله أيضاً:

اليوم آخر أيام السرور به واليوم أول يومٍ فيه أكتئب
ما كنت أحسب أن الحزن ينزل بي بعد السرور فقد جاءت به العقب

وله ايضاً:

خيالك حين أرقد نصب عيني إلى وقت انتباهي لا يزول
وليس يزورني صلةً ولكن حديث النفس عنك به الوصول

وله أيضاً:

يا ذا الذي أنكرني طرفه إن ذاب جسمي وعلاني الشحوب
ما مسني ضرٌ ولكنني جفوت نفسي إذ جفاني الحبيب

وله أيضاً:

أرى الطريق قريباً حين أسلكه إلى الحبيب بعيداً حين أنصرف"

وشعره كله جيد، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي - وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته في حرف الهمزة.

وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد.

وحكى عمر بن شبة قال: مات إبراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف وهشيمة الخمارة، فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال: من هذا الأول؟ فقالوا: إبراهيم الموصلي، فقال: أخروه وقدموا العباس بن الأحنف، فقدم فصلى عليه، فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال: يا سيدي، كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر؟ فأنشد:

وسعى بها ناس فقالوا: إنها لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم إني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال: أتحفظهما؟ فقلت: نعم، وأنشدته، فقال لي المأمون: أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة؟ فقلت: بلى والله يا سيدي.

قلت: وهذه الحكاية تخالف ما يأتي في ترجمة الكسائي، لأنه مات بالري على الخلاف في تاريخ وفاته. وقيل إن العباس توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة، وقال أبو بكر الصولي: حدثني عون بن محمد قال: حدثني أبي قال: رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت الرشيد، وكان منزله بباب الشام، وكان لي صديقاً، ومات وسنه أقل من ستين سنة. قال الصولي: وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين، لأن الرشيد ملت ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس.

وكانت وفاة الأحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائة، ودفن بالبصرة، رحمه الله تعالى.

وحكى المسعودي في كتاب " مروج الذهب " عن جماعة من أهل البصرة قالوا: خرجنا نريد الحج، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي: أيها الناس هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ قال: فعدلنا إليه وقلنا له: ما تريد؟ قال: إن مولاي لما به يريد أن يوصيكم، فملنا معه، فإذا بشخصٍ ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جواباً، فجلسنا حوله، فأحس بنا فرفع طرفه وهو لايكاد يرفعه ضعفاً، وأنشأ يقول:

يا غريب الدار عن وطنه مفرداً يبكي على شجنه
كلما جد البـكـاء بـه دبت الأسقام في بدنـه

ثم أغمي عليه طويلاً ونحن جلوس حوله، إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر، ثم أنشأ الفتى يقول:

ولقد زاد الفؤاد شجًى طائر يبكي على فننه
شفه ما شفني فبكـى كلنا يبكي على سكنه

قال: ثم تنفس تنفساً فاضت نفسه منه، فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه، فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه، فقال: هذا العباس بن الأحنف، رحمه الله تعالى؛ والله أعلم أي ذالك كان.

والحنفي: بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء، هذه النسبة إلى بني حنيفة ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهي قبيلة كبيرة مشهورة، واسم حنيفة أثال - بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الألف لام - وإنما قيل له حنيفة لأنه جرى بينه وبين الأحزن بن عوف العبدي مفاوضة في قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الأحزن المذكور بالسيف، فجذمه فسمي جذيمة، وضرب الأحزن حنيفة على رجله فحنفها، فسمي حنيفة وحنيفة، أخو عجل.

واليمامي: بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبعد الألف ميم ثانية، هذه النسبة إلى اليمامة، وهي بلدة بالحجاز في البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وقتل، وقصته مشهورة.

الديوان

كُنتُ أغنَى النّاس كُلّهمُ

كُنتُ أغنَى النّاس كُلّهمُ

عنكِ لولا الشؤمُ والنّكدُ

إنما أبكي على جسدٍ

قَد بَراهُ الشّوقُ والكَمَدُ

ليتَهم إن عُوقبُوا بدمي

وجَدُوا مِثلَ الذي أجِدُ

منعوا عَيْني الرّقَادَ وَهُمْ

لا يُبالوني إذا رقدوا

إني وإن كنتِ قد أسأتِ بي الـ

إني وإن كنتِ قد أسأتِ بي الـ

ـيَوْمَ لرَاجٍ للعَطفِ منكِ غَدا

أستَمتعُ اللّيْلَ بالرَّجاء وإن

لم أرَ منكم ما أرتجي أبَدا

أغُرُّ نَفسي بِكم وأخدعُها

نفسٌ ترى الغيّ فيكمُ رَشَدا

لَمْ أجِدْ أهلاً لِوُدّي

لَمْ أجِدْ أهلاً لِوُدّي

غيرَ من أصفيتُ وُدّي

بأبي أغْفلُ خلق اللّ

ـهِ عَنْ شَوْقي وَوَجْدي

خصّني اللّه بهذا ال

حُبّ دونَ الناس وحدي

كُنتُ أغْنَى النّاس عن ذ

لك لولا شُؤمُ جَدّي

قد خِفتُ أن لا أراكم آخرَ الأبدِ

قد خِفتُ أن لا أراكم آخرَ الأبدِ

وأن أموتَ بهذا الشّوق والكَمَدِ

الموتُ يا فوْزُ خيرٌ لي وأروحُ لي

من أنْ أعيشَ حليفَ الهمّ والسّهدِ

لمّا أتاني كِتابٌ مِنكِ يا سَكَني

جعلتهُ شَبَهَ التّعويذِ في عضدُدي

يا فوزُ يا زهرة الدّنيا وزينتها

أنْضَجتِ قلبي وألبَستِ الهوى كَبدي

ما ضرّ قوماً وطِئتِ اليومَ أرضَهُمْ

أن لا يروا ضوءَ شَمْسٍ أخِرَ الأبدِ

من جَاورَتْهُ جرَى بالسّعدِ طالِعُه

ومَن رآها فلن يَخشَى من الرَّمَدِ

آمسَتُ بيثربَ لا يأتي لها خبرٌ

ولا إذا حجّ بعضُ الناس من بلدي

إني أُعيذُكُمُ أن تَطْلُبُوا بدمي

يا أهلَ يثربَ أهلَ النّسكِ والرّشَدِ

تَتَبّعَ الحبُّ روحي في مَسالِكِهِ

حتى جرَى الحبُّ مجرَى الرّوح في الجسدِ

ألا ليتَ شعري والفُؤادُ عميدُ

ألا ليتَ شعري والفُؤادُ عميدُ

هوايَ قريبٌ أمْ هوايَ بعيدُ

وفي القُربِ تعذيبٌ وفي البعدِ حسرةٌ

وما منهُما إلا عليّ شَديدُ

مُعذّبتي فِيمَ الصُّدودُ ومَا الذي

أُفَنِّدُ حتى لا يكون صُدودُ

أصدّقتِ حُسّداً وكذّبتِ عاشقاً

وليسَ سَواءً عاشقٌ وحَسودُ

تقولُ وقد كَشفتُ المِرط عنها

تقولُ وقد كَشفتُ المِرط عنها

وذلكَ ، لو ظفرتُ به، الخُلودُ:

تَنَاوَلْ ما بَدا لكَ غيرَ هذا

ففيما دُونَ ذا قُتِلَ الوليدُ

أرى طرْفي يُشوّقني إليها

كأنّ القلبَ يعلمُ ما أريدُ

تغارُ عليّ أن سَمِعتْ بأخرى

وأطلُبُ أن تجودَ فلا تجودُ

إذا امتنعَ القَريبُ فلم تَنلهُ

على قُربٍ فذاكَ هو البَعيدُ

وحدّثْتَني يا سعدُ عنها فزدتَني

وحدّثْتَني يا سعدُ عنها فزدتَني

جُنوناً فزدني من حديثِكَ يا سعدُ

وما زلْتُ في حُبّي ظَلُومةَ صادقاً

أهِيمُ بها ما فوقَ وَجدي بها وَجدُ

هواها هوى لم يَعلَمِ القَلْبُ غيرَه

فلَيسَ لَهُ قبلٌ ولَيسَ لَهُ بَعدُ

ظلومُ يا زَينَ نِساء العِبادْ

ظلومُ يا زَينَ نِساء العِبادْ

حبّي لكُمْ حُبّان : خافٍ وبادْ

أُقسِمُ ما أدري أمُستَيقِظاً

أبصرتُ ما أبصرتُ أم في رُقادْ

تُفاحَةٌ من عِندِ تُفّاحةٍ

جاءت فماذا صنَعتْ بالفؤادْ

ياليتَ شِعري أصَلاحي بها

كُنتُم أرَدْتُم أم أردتم فسادْ

واكَبدي! قد تَقَطّعتْ كبدي

واكَبدي! قد تَقَطّعتْ كبدي

من كمدٍ عادَني على كَمَدِ

كنتُ مريضاً فزادني مرضاً

ما جاءني عنكِ ليلةَ الأحدِ

فليتني قبلَ ما سمعتُ به

مثّلا فكنتُ الرّهينَ في اللّحَدِ

ولو تمنّى عِدايَ واجتهدُوا

ما بلغُوا ما رأيتِ في جسدي

يا مُوحِشي ويا مُؤنِسي

يا مُوحِشي ويا مُؤنِسي

إن كنتُ في الخَلوةِ والإنفِرادْ

يا شاغِلَ العَين بطولِ البُكا

وسالبَ العَين لذيذَ الرّقادْ

سأهجُرُ إلفي وهِجراننا

سأهجُرُ إلفي وهِجراننا

إذا ما التقَينا صُدودُ الخُدودِ

كِلانا محبٌّ ولكِنّنا

ندافعُ عن حُبّنا بالصّدودِ

فأمّا الضّميران منّا ففي

عذابٍ طويلٍ ووَجدٍ شديدِ

فَوَيْحَ مُحبَّين لم يَلقَيا

سروراً سوى نظرٍ من بعيدِ

خَلَط الله بروحي رُوحَها

خَلَطَ الله بروحي رُوحَها

فهُما في جَسَدي شيءٌ أحَدْ

فهوَ يحيا أبداً ما اصطحبا

فإذا ما افتَرقَا ماتَ الجَسدْ

يا من يلومُ على هوى

يا من يلومُ على هوى

مَنْ حُبُّهُ يَتجدّدُ

أنْتَ الخَليُّ مِنَ الذي

يلقَى الشّقيُّ المُقْصَدُ

أخَذَ الإلهُ لمُقلتي

مِنْ كلّ عينٍ تَرْقُدْ

ولكُلِّ مُنْهَلٍّ دُمو

عٌ تَستفيقُ وتجمُدُ

كُلّ يومٍ لنا عتابٌ جديدُ

كُلّ يومٍ لنا عتابٌ جديدُ

وهَوانا على العِتابِ يَزيدُ

كُلُّ حُبٍّ يَبيدُ يوماً فيفنَى

وهَوانا وهَجرُنا لا يبيدُ

ما أحْسَن الوُدَّ إذا كانَ مَنْ

ما أحْسَن الوُدَّ إذا كانَ مَنْ

تَهواهُ يَجزي الوُدَّ بالوُدِّ

و أنعمَ العاشقَ في عيشِه

إن دامَ من يهوَى على العَهدِ

وأقبحَ الوصْلَ إذا لَمْ يَكنْ

يُوفي الذي يَهواه بالوَعدِ

و الحبّ من يعلقْ به لمْ يزلْ

في طاعةِ الأحزان والجهدِ

فديتُ من لا أفدّي غيرهُ أبداً

فديتُ من لا أفدّي غيرهُ أبداً

ومن أرَى الغيّ فيما سرّه رشدا

ومَن يَغيبُ فأرعاهُ وأحْفَظُهُ

و لا أرى عندَه حفظاً إذا شهدا

أمّا رسولي فمَمنوعُ اللّقاء بكُمْ

ولا يهمّكُمُ أن تُرْسِلوا أحَدا

تحسدُ عيني عين من يرقدُ

تحسدُ عيني عين من يرقدُ

ومسهري أوّلُ من أحسُدُ

أمستْ تذودُ النّومَ عن مُقلتي

ظُلماً وقدْ طابَ لها المرقدُ

يا لَيْتَ أقْواماً، على حُبّها

يلحونَني، إن رَقَدُوا يَسهَدُوا

حتى يذوقَ القومُ طعمَ الهوى

فَيَعْذِرُوا في الحبّ مَن فَنّدوا

إن شَوْقي إليك لو شِئتُ أن يز

إن شَوْقي إليك لو شِئتُ أن يز

دادَ شيئاً لما وجدتُ مَزيدا

ولَوَ انّ اللّقاء من قَبلِ أن ير

تدّ طرفي رأيتُ ذاك بعيدا

حَجَبوا دُونَها الأمَاني وإنّي

حاهدٌ أعمِلُ الرّجاءَ وحيدا

فلو أنّا نرى ظُلَيمة يوماً

لاتّخَذْنَاه آخِرَ الدّهرِ عِيدا

تَركتُ صُدودَه وصَبَرتُ نَفسي

تَركتُ صُدودَه وصَبَرتُ نَفسي

لطولِ تَجَرّعِ الغَيظِ الشديدِ

مخافةَ أن يُجدّدَ لي صُدوداً

وكنتُ حديثَ عهدٍ بالصّدودِ

جَعَلتِ محلّةَ البَلوى فُؤادي

جَعَلتِ محلّةَ البَلوى فُؤادي

وسلّطتِ السُّهادَ عَلى رُقادي

ونمتِ خَليّةً وفقدْتُ نومي

أمّا استْحيا رُقادكِ من سُهادي

سأسكُتُ ، إن بخِلتِ ، بجدع أنفي

و أحفظُكُم إلى يوم التّنادِ

وأنصَحُكِ المودّة من ضمِيري

وأذخَرُ سِرَّ حبّكِ في فؤادي

فراقُكِكان أولَ عهدِ دمعي

فراقُكِكان أولَ عهدِ دمعي

وآخِرَ عهدِ عيني بالرّقادِ

فلم أرَ مثلَ ما سالت دُموعي

وما رَاحت بهِ من سوء زادِ

أبيتُ مُهّداً قَلِقاً وسادي

أخُفّفُ بالدّموع عن الفُؤادِ

أتَذهبُ نفسي لم أنلْ منكِ نائلاً

أتَذهبُ نفسي لم أنلْ منكِ نائلاً

ولَمْ أتّعلّلْ مِنكِ يوماً بمَوعدِ

أُحاولُ مايرضيكِ غيرَ مُجادل

على كلّ حالٍ من مَغيبٍ ومشهدِ

فإن جاء مني بعضُ ماتكرهِنينَهُ

فعَن خَطإٍ واللّهِ لاعن تعمّدِ

إقْبلوا ودّي فقَدْ أهديتهُ

إقْبلوا ودّي فَقَدْ أهديتهُ

ثُمّ كافُوني بصَدٍّ فَهْوَ وُدّ

هذِه نَفسي لكُم مَوهوبةٌ

خيرُ ما يُوهبُ مالا يُسترَدُ

قبُلكم ودّي منَ اللّهِ نِعمةً

قَبُلكم ودّي منَ اللّهِ نِعمةً

تَتِمُّ إذا كافأتُمُ الودَّ بالودِّ

ولَوْ أنّكم لَمْ تقبَلوا الودَّ لم يزَل

مصوناً لكم حتى أغيّبَ في لحْدي

قالوا قد اعتلّ من تَهوى فقلتُ لهُم

قالوا قد اعتلّ من تَهوى فقلتُ لهُم

وَيلي إذا لم أجد مثلَ الذي وجَدَا

فإنّ خالِقَنا للحُبّ مُبتدِعاً

لم يُفردِ الرّوحَ لمّا أفردَ الجَسدا

فلن أصحّ إذا ماكان ذا سقمٍ

ولن أعيش إذا ما استُودِعَ اللّحَدا

عَبِثَ الحبيبُ وكانَ مِنهُ صُدودُ

عَبِثَ الحبيبُ وكانَ مِنهُ صُدودُ

ونأى ولمْ أكُ ذاكَ مِنْهُ أريدُ

يُمسي ويُصبحُ مُعرضاً متَغضبِّاً

وإذا قصَدتُ إليهِ فَهوَ يَحِيدُ

ويَضِنُّ عَنّي بالكَلامِ مُصارماً

وبمُهجتي وبما يُريدُ أجودُ

إني أحاذِرُ صَدّه وفراقه

إنّ الفِراقَ على المحبّ شديدُ

يا من دعاني ثمّ أدبرَ ظالماً

إرجِعْ وأنْتَ مُواصِلٌ مَحمودُ

إني لأكثرُ ذكركمْ فكأنّما

بعُرى لساني ذِكركمْ مَعقودُ

أبكي لسُخْطِكِ حينَ أذكرُ ما مضَى

يا ليتَ ماقد فاتَ لي مَردودُ

لا تَقْتُليني بالجَفَاء تَمادِياً

واعنَيْ بأمري إنّني مَجهودُ

ما زالَ حُبّكِ في فؤادي ساكناً

ولَهُ بزَيدِ تنفُّسي تَرديدُ

فَيَلِينُ طوراً للرّجاء وتارةً

يَشتدّ بينَ جوانحي ويزيدُ

حَتى برَى جسمي هواك فما تُرى

إلاّ عِظامٌ يُبّسٌ وجلودُ

لا الحبُّ يَصرِفُهُ فُؤادي ساعةً

عنَه ولا هو ما بقِيتُ يَبيدُ

وكأنّ حبّ النّاسِ عنديَ ساكنٌ

وكأنّهُ بجوانحي مشدودُ

أمسى فُؤادي عندَكمْ ومحلّهُ

عندي فأينَ فُؤادي المفقودُ

ذهَبَ الفُؤادُ فما أحسّ حسيسه

وأظنُّه بوصالكمْ سَيعُودُ

والله لا أبغي سواكِ حبيبةً

ما اخضرّ في الشّجرِ المُورّق عودُ

لله دَرُّ الغانِياتِ جَفَونَني

وأنا لَهُنّ على الجَفاء ودودُ

يَرعينَ عهدي ما شَهدتُ فإن أغبْ

يوماً فما لي عندَهنْ عُهودُ

أمِنكَ للصّبّ عِندَ الوَصْلِ تذكارُ

أمِنكَ للصّبّ عِندَ الوَصْلِ تذكارُ

وكَيفَ والحُبُّ إظهارٌ وإضمَارُ

أمّا أنا فإذا أحببتُ جَريَةً

لمْ أنْسها أبَداً والنّاسُ أطوارُ

ياليتَ من ولدتْ حواءُ من ولدٍ

صُفّوا اتّباعاً لأمري ثُمّ اختارُ

إنيّ بُلِيتُ بشَخصٍ ليسَ يُنصِفُني

باغٍ لقَتلي وربّي مِنه لي جَارُ

صادَتْ فُؤاديَ مِكسالٌ مُنعَّمةٌ

كالبدرِ حينَ بدا بيضاءُ مِعطارُ

خودٌ تشيرُ برخْصٍ حفّ مِعصَمَه

دُرّ وساعدُه للوجهِ ستّارُ

صادَتْ بعَينٍ وثَغرٍ رَفَّ لُؤلؤُه

فالعينُ مُمرِضةٌ والثّغرُ سحّارُ

يا ليتَ لي قَدَحاً في راحتي أبداً

قدْ مسّ فاهَا ففيه منهُ آثارُ

طُبى لثوبٍ لها إنّي لأحسدُهُ

إذا عَلاها وشَدَّ الثوبَ أزرارُ

ما سُمّيَت قَطُّ إلاّ هِجتُ أذكُرها

كأنّما أشعِلتْ في قلبي النّارُ

يا مَنْ يُسائلُ عن وَجدي لأُظهِرَهُ

إنّ المحبّ لتَبَدُو مِنه أسرارُ

فاسمَعْ مُناقَلتي وانْظُر إلى نظَري

إنْ كانَ مِنكَ لما في الصّدرِ إنكارُ

أمّا اسمُها فَهْوَ مَكتومٌ فَليسَ له

مِنّي إليكَ بإذنِ اللّهِ إظهَارُ

كأنّما القلبُ من يوم ابتُليتُ بها

بينَ السماءِ وبينَ الأرض طيّارُ

ما للهَوى ، لا أراشَ الله أسهُمَه،

إنّ الهوى لعبادِ اللّهِ ضرّارُ

أمسَى يُكلّفُني خوداً مُمنَّعَةً

مِنّي ومن دُنِها حُجْبٌ وأستارُ

تلكَ الرَّبابُ ولا إعلانَ لو عَلِمتْ

ما بيَ لقد هاجها شوقٌ وتذكارُ

طالَ الوقوفُ ببابِ الدّار في عِلَلٍ

حتى كأنّني لِبابِ الدار مِسمارُ

إني أطيلُ وإنْ لمْ أرجُ طلعتها

وَقفي وإني إلى الأبوابِ نَظّارُ

أقولُ للدارِ إذْ طالَ الوُقوفُ بها

بعدَ الكَلالِ وماءُ العَينِ مِدرارُ:

يا دارُ هل تَفقَهينَ القولَ عن أحد

أم ليس، إن قال، يُغني عنهُ إكثارُ

يا دارُ إنّ غزارلاً فيكِ برّحَ بي

مالي أزورُ أناساً ليسَ يَعرفُني

مِن أهْلِهِمْ أحدٌ؟ إنّي لزَوّارُ

أمَا لَئِن قَبلِوا عُذري لقد عدَلُوا

في حُكم ولئنْ ردّوا لقد جاروا

قالوا: نسيرُ! فلا ساروا ولا وَقَفوا

ولا استقلّتْ بهمْ للبين أكوارُ

ماعندهم فرجٌ في قربِ دارهمْ

ووَلا لنَا مِنهمُ في البُعد أخبارُ

إذا ترحّلَ من هامَ الفُؤادُ بهمْ

فما أُبالي أقام الحيُّ أم سَاروا

يا مُوقدَ النّار بالهِنْديّ والغار

يا مُوقدَ النّار بالهِنْديّ والغار

هَيّجتَ لي حَزَناً يَا مُوقِدَ النّار

بينَ الرّصافةِ والمَيدان أرقُبُها

شُبّت لغانيةٍ بيْضاءَ مِعطار

هَاجَتْ ليَ الرّيحُ مِنْها نَفحَ رائِحةٍ

أحيت عظامي وهَاجَتْ طولَ تَذكاري

يا فوزُ! أنْتِ التي جَشّمتِني رَقصاً

يبري المَهاري بتَرحالٍ وتسيار

غِبتُمْ وَغِبْنَا فَلمّا كانَ أوبُكُمُ

أبنا فنحنُ وأنتمْ رَهنُ أسفار

وما أرى اثنين حَالَ النّاسُ بينهما

مثلي ومثلكِ في جَهدٍ وإضرار

تَشكو الفِراقَ ويشكوهُ وما اجتمعا

يوماً ولا افْتَرقا إلاّ بمقدار

وما يرى في وصال اثنين قد شُغِفا

مَا لَمْ يَميلا إلى الفَحْشاء، من عار

إذَا تَعَمّدْتُكُمْ جاوزتُ بابَكُمُ

كيْ لا تكونوا لإقبالي وإدباري

أخبّرُ النّاس أني قد سلوتكمُ

والله يَعلمُ ما مكنونُ إضماري

ما تَطعَمُ النومَ عيني من تذكّركُمْ

فما أنامُ إذا ما نام سُمّاري

أخلُو إذا هجَعَ النُّوَّامُ كلُّهُمُ

فَمَا أُسامِرُ إلاّ عامِرَ الدَّارِ

لكُلّ جفنٍ على خدّي على حدةٍ

طريقةٌ دمعها مُستَوكفٌ جارِ

استمطِرُ العَينَ لا تفنى مدامعُها

كأنّ يَنبوعَ بحرٍ بينَ أشفاري

ليتَ المَهذّبَ عبدَ اللّه خالصتي

ومن لدَيهِ مِن الإخوانِ حُضّاري

مِنْهُم حُمَيدٌ وَدَاودٌ وَصَاحِبُهُ

و الأخْنَسيّ وبشرٌ وابنُ سيّارِ

قَومٌ هُمُ خَنْدَقُوا لي في قُلوبهمُ

على الحصونِ فأخْلَوْهَا لأسْراري

مَن كانَ لَمْ يَرَ مَشغُوفاً بَرَاهُ هوىً

فَلْيَأتِني يَرَ نِضواً عَظمُه عارِ

ينسَلُّ عنّي قمِيصي مِن ضَنَى جَسدي

ولَوْ شدَدتُ على الجِلْبابِ أزراري

ما يَنقَضي عجبي من جَهلِ حاسدةٍ

كانَتْ بذي الأثْلِ من خدني وأنصاري

سَمّتْ ولِيدَتَها فَوزاً مُغَايَظةً

عذرتُ لوْ لطمَتني ذاتُ إسوارِ

وما يَزالُ نِساءٌ مِن قرابتها

مِن كلّ ناحيةٍ يَهتِكنَ أسْتاري

وقَدْ صَبَرتُ على قَومٍ مُنيتُ بهم

وما تَكَلّمتُ إلا بعد إعذارِ

أنَا وعَمُّكِ مِثْلُ المُهرِ يَمنَعُهُ

مِن قُوتِه مَربضُ المستأسدِ الضاري

لَوْ كُنتَ يا عَمها حَرّانَ سَرَّكَ أن

تحيَا بإظماء إيرادٍ وإصْدارِ

فما أخو سفَرٍ فب البيد مُرْتَهَنٍ

قَدْ كانَ في رُفَقٍ شتّى لأمصارِ

أخطا الطَّريقَ وأفنَى الزادَ وانقطعَتْ

عَنْهُ المَناهِلُ في تَيهاء مِقفارِ

يّدعو بصوتَ شجيّ لا أنيسَله

قد غابَ عنه أنيسُ الأهلِ والجارِ

لَوْ جُرّعَ الماءَ لاسْتَطْفَاهُ مَوقِعُه

من الحشى من لَظًى فيهِ وتَسعارِ

حتى تبيّنَ أنْ لا دلْوَ حاضِرةٌ

ولا رِشاءٌ ولا عَهدٌ لآثارِ

دَلّى عِمامتَه حتّى إذا انقشَعَتْ

غَمامةُ الماء عَنْ عَذبٍ ومَوّارِ

أهوى يُقلّبها في الماء مُغتبطاً

يَكُرُّها فيهِ طوراً بعدَ أطوارِ

حَتّى إذا هُوَ روّاهَا وأخرَجَها

وقالَ قَد نلتُ يُسراً بعدَ إعسارِ

وجرّها صَوّبَتْ في البئرِ راجعة

واستبَلّتْ نفسُه الدّنيا بإكْثارِ

يوماً بأجهدَ منّي حينَ تَمنعُني

لغير جُرمٍ لَبَاناتي وأوطاري

إنّي طربتُ إلى شمسٍ إذا طلعَتْ

إنّي طَربتُ إلى شمسٍ إذا طلعَتْ

كانَتْ مشارفُها جوفَ المقاصيرِ

شَمسٌ مُمَثَّلةٌ في خَلْقِ جاريةٍ

كأنّما كَشحُها طيُّ الطَّوامِيرِ

ليسَتْ من الإنسِ إلا في مناسبةٍ

ولا منَ الجِنّ إلا في التّصاويرِ

فالجسمُ من لؤلؤٍ والشّعرُ من ظُلَمٍ

والنَّشرُ من مِسكةٍ والوَجهُ من نورِ

إنّ الجَمالَ حَبَا فَوْزاً بخِلعتِه

حذواً بحَذوٍ وأصْفَاها بتحويرِ

كأنّها حينَ تَمشي في وصائفِها

تخطو على البَيْضِ أو خُضْرِ القواريرِ

أثْبتُّها صرخَتْ لمّا رأتْ أسداً

في خَاتَمٍ صوّرُوه أيَّ تَصويرِ

يا صاحبيّ إلى رؤياي فائَمِعا

إني رأيتُ لدى ضَوءِ التّباشيرِ

كأنّ فَوزاً تُعاطيني على فَرَسٍ

إكليلَ رَيحَانٍ فغْوٍ كالدّنانيرِ

الحَمدُ لله هذا إنّها جَعَلتْ

في راَحَتي أمرَها يا حُسْنَ تعبيري

إني لمُنْتَظِرٌ رُؤياي ذا أمَلٍ

والحُكْمُ يأتي بتَقديمٍ وتأخير

طُوبَى لعينٍ رأتْ فوْزاً إذا اغتمضَتْ

وقرّتِ العَينُ مِنها كلَّ تَقرير

لا تهجُرنيني على نا بي بعيشِكُمُ

إنّي لتَرحَمُ نفسي كلَّ مَهجور

إنّي أراني وإخواني قد اجْتَمَعُوا

في مجلسٍ بأعالي الكَرْخ مَحضور

بكيتُ من طَربٍ عندَ السَّماع كما

يبكي أخو غُصَصٍ من حُسن تذكير

وصاحبُ العِشق يبكي عند سكرته

إذا تجاوبَ صَوتُ البَمّ والزّير

يا فوزُ يفديكِ خَلقُ اللهِ كلّهُمُ

طوعاً وكُرهاً على صُغرٍ وتَصغير

يا فوزُ لولاكِ لمْ أنفكّ من طرَبٍ

آوي إلى آنساتٍ كالدّمى حُور

يا فوزُ أهلُكِ لاموني فقلتُ لهم

أدّوا فؤادي أدعْكمْ غيرَ مزجور

الله يعلَمُ أني ناصحٌ لكُمُ

جُهدي ولكنّ سعيي غيرُ مَشكور

لا يُبعدِ الله غيري حين قُدتُ لكُمْ

نفسي وبعدُكُمُ صَفوي بتكديري

يا أهلَ فوزٍ أما لي عندكُمْ فَرَجٌ

ويْلي ولا راحةٌ من طُولِ تَعزيري

يا أهلَ فوزَ ادفنوني وهي جامِحةٌ

حَتّى إذا يَئسوا قالوا لها سِيري

يا مَن تَعلّقهُ قلبي ولمْ يرَهُ

يا مَن تَعلّقَهُ قلبي ولمْ يرَهُ

إني دعاني إليك الحَيْنُ والقَدَرُ

ما تأمُرين بممْنوعٍ مَواردَهُ

يشكو الصَّدى وإليك الوردُ والصَّدرُ

يَزورُ غَيرَكِ لا يُخْفي زيارَتهُ

ولا يزورُكِ إلاّ وهوَ مُستَتِرُ

وَيْلي! بَليتُ منَ السَّقامِ

وَيْلي! بَليتُ منَ السَّقامِ

ونَفى الهوى عني مَنامي

إنّي أرى سببَ الهوى

سيُذيقُني مُرَّ الحِمامِ

يا لائِمي فيمَنْ هَوِيـ

ـتُ اكفُفْ عدمتك عن ملامي

من لام صبّر هائماً

فعَمي وصَمّ عن الكلامِ

ليس يومي بواحدٍ من ظلوم

ليس يومي بواحدٍ من ظلوم

وا بلائي من حادث وقديم

ليس يستنكرُ النّحولُ بمثلي

جسدي مبتلى بقلبٍ مشوم

يسيرُ فلا تشييعهُ أستطيعهُ

يسيرُ فلا تشييعهُ أستطيعهُ

حِذاراً وَلا استقبالهُ حينَ يَقدَمُ

فقلبي ، إذا ما سارَ ، حلفُ صبابةٍ

وقلبي، إذا كانَ القُدُومُ، مُتَيَّمُ

إنّ التي عَدَلَ الهَوى عَن قلبها

إنّ التي عَدَلَ الهَوى عَن قلبها

وأصابَ قلبي سيفهُ لم تظلم

وظَهَرْتُ منكِ على الذي كاتَمتِني

فسكتُّ عنكِ كأنني لم أعلم

أخَذَ الله لقلبي مِن ظلُومْ

أخَذَ الله لقلبي مِن ظلُومْ

قسمته فرقاً بين الهمومْ

إنّما يُبكى لمثلي إنّني

مبتلى أشكو إلى غير رحيمْ

شامني من كان يسعى بيننا

ولقَد أعهَدُهُ غيرَ مَشُومْ

إنّما لاطفْتُهُ أخدَعُهُ

قلتُ كيْ يَشفَعَ لي عند ظَلُومْ

بشِّر منّي بظلومٍ أن تحلّ بها

بشِّر منّي بظلومٍ أن تحلّ بها

وبَشّرِ البَيتَ والأركان والحَرَمَا

لينزلنّ بها طِيبٌ تَطيبُ بهِ

تلك البقاعُ ونورٌ يكشفُ الظُّلما

أيُبطِلُ إحرامي كتابٌ كتَبتُهُ

أيُبطِلُ إحرامي كتابٌ كتَبتُهُ

إلى أهلِ ودّي أمْ عليّ بهِ دَمُ

وإنّي لألقى مُحرماً من أُحِبُّهُ

فأُعْلي به طَرْفي ولا أتكَلّمُ

ولا بأس أن يلقى المحبُّ حبيبهُ

فيَشكُو إليهِ بَثَّهُ وهوَ مُحرِمُ

خُروجي بَعَدَما أبلَيتُ عُذْراً

خُروجي بَعَدَما أبلَيتُ عُذْراً

ولَمْ أجِدِ السَّبيلَ إلى المُقَام

وكانتْ فُرْقَةُ الأحبابِ حَتماً

فَلا تُكْثِرْ عَليَّ مِنَ المَلامِ

لابد للعاشق من وقفةٍ

لابد للعاشق من وقفةٍ

تكونُ بينَ الوَصلِ والصَّرمِ

يعتبُ أحياناً وفي عتبهِ

يهيجُ ما يُخفي من السُّقمِ

إشْفاقُهُ داعٍ إلى ظَنِّهِ

وظَنُّهُ داعٍ إلى الظُّلْمِ

حتى إذا ما مضّهُ شوقهُ

راجعَ من يهوى على رُغمِ

بكَتْ عَيني على جِسمي

بكَتْ عَيني على جِسمي

وعَيني آفَةُ الجِسْمِ

وعَيني لم تَزلْ تَجني

بَلايا كُلُّها تَنمي

وقادَتْني لإنْسَانٍ

يرى قتلي من الغنمِ

فَيا مَن لا يُؤاتيني

على الإنصَافِ في الحُكمِ

ويَدعُوني إلى الحرْبِ

فأدعُوهُ إلى السّلْمِ

ومَنْ مَوْعِدُهُ دانِ

وجَدْواهُ مَعَ النّجمِ

أزوركمُ على حذرٍ

وأهجُرُكُمْ على رُغمِ

وقد أسرفتَ في ظلمي

فَوَا غَوْثا مِنَ الظُّلْمِ

أناسِيَةٌ ما كانَ بَيني وبَينَها

أناسِيَةٌ ما كانَ بَيني وبَينَها

وقاطعةٌ حبل الصّفاء ظلومُ

تعالوا نجدّدُ دارسَ الوصل بيننا

كِلانا على طُول الجَفاء مَلُومُ

وأيُّ بَلاءٍ بالمُقامِ لدَيكُمُ

على غَيرِ وَصْلٍ؟ إنّ ذا لَعَظيمُ

زعموا لي أنّها صارت تحمّ

زعموا لي أنّها صارت تحمّ

ابتَلى الله بهَذا مَنْ زَعَمْ

اشتكت أكمل ما كانت كما

يُكسَفُ البدرُ إذا ما قيلَ تَمّ

ليت بي شكواكِ يا سيّدتي

ولكِ الأجرُ وإن طالَ السَّقَمْ

زادَكَ الله سُرُوراً إنّ مَنْ

زادَكَ الله سُرُوراً إنّ مَنْ

كنت مشتاقاً إليه قد قدِمْ

عش قرير العين مسروراً به

فيزيد اللهُ بالشّكر النّعمْ

يا أمين الله" والسّاعي لهُ

خَيرُ داعٍ قامَ في خَيرِ الأُمَمْ

حبّذا الأزضُ التي أوطنتّها

أرضُ عِزٍّ وجهادٍ فأقِمْ

أظاعنونَ فنبكي أم مقيمونا؟

أظاعنونَ فنبكي أم مقيمونا؟

إنّ لفي غفلةٍ عمّا تريدونا

أنكَرْتُ من وُدّكم ما كنتُ أعرفُهُ

ما أنتمُ لي كما كننتم تكونونا

لا سَيّءٌ عِندَكُمْ يُغني وَلا حَسنٌ

فالمحسنون سواءٌ والمسيئونا

هل تُنكِرُونَ وُقُوفي عندَ داركُمُ

نِصْفَ النّهارِ وأهلُ الدّارِ هادُونَا

نشكو الظَّماءَ وما نشكوه عن عطشٍ

لكن لغلّةِ قلبٍ بات محزونا

إن كان يَنفعُكُمْ ما تَصْنَعُونَ بنا

وسَرَّكُمْ طولُ ما نَلقى فزيدُونَا

يا فوزُ ما ملْني حقّاً رسولكمُ

حتى مللتم وما كنتم تملّونا

وَلا استَخَفّ بأمرٍ لي أُعَظّمُهُ

حتى رآكم بأمري تستخفّونا

لوْ كنتُ أشكو إلى قوْمٍ قَتَلتُ لهُمْ

نفساً لظلّوا لما أشكوه يبكونا

وأنتُمُ أهلَ ودّي قد شُغِفتُ بكُمْ

تَبلى عظامي وأنتُمْ لا تُبالُونَا

كأنّني والهوى في الأرض يطردني

من قوْمِ موسَى الأُلى كانوا يَتيهونَا

وما مررتُ بقومٍ في مجالسهم

إلاّ سمعتهم فينا يخوضونا

وقد أمنّا على أسرارنا نفراً

كانوا كأولاد يعقوبٍ يخونونا

وَيحَ المُحبّينَ ما أشقى جُدودَهُمُ

إن كان مثلُ الذي بي بالمحبّينا

يشقون في هذه الدّنيا بعشقهمُ

لا يُدركُونَ به دُنيا ولا دِينَا

يَرِقُّ قَلبي لأهل العِشْق أنّهُمُ

إذا رأوني وما ألفى يرقونا

أبكي ومِثْلي بَكَى مِن حُبّ جاريَةٍ

لم يَجعَل الله لي في قَلبها لِينَا

يا فوْزُ كم من ذوي ضِغْنٍ رَأيتُهُمُ

ينهون عنك ولكن لا يطاعونا

وَلا نُبالِيهمُ، إذْ قدْ وَثِقتِ بنا،

أيُكثِرُونَ كَلاماً أمْ يُقِلّونَا

أأبدَى سَرائرَكِ الظّاعِنُونا؟

أأبدَى سَرائرَكِ الظّاعِنُونَا؟

أقرّوا عنوناً وأبكوا عيونا

ظَلُومُ! أيا مَنْ أحَلّ الفُؤا

دَ شَوْقاً وأجرى دُموعي هَتُونَا

ألا ليتَ شعري على نأيكمْ

أناسُونَ للعَهْدِ أم ذاكرُونَا؟

فلا لومَ إن ساء ظنّي بكُمْ

فكلُّ محبٍّ يسيءُ الظُّنونا

غَضِبَ الحبيبُ فهاجَ لي استعبارُ

غَضِبَ الحبيبُ فهاجَ لي استعبارُ

والله لي ممّا أُحاذِرُ جَارُ

كنّا نُغايظُ بالوصال مَعاشراً

لهُمُ الغَداةَ بصَرمِنا اسْتِبشارُ

إذ لا أرى شكلاً يكونُ كَشِكلِنا

حُسناً ويَجمعُنا هُناك جوارُ

وكأننا لمْ نجتمع في مجلسٍ

فِيه الغِناءُ ونَرجِسٌ وبَهارُ

مَا كان أشأمَ مَجلِساً كنّا بهِ

تلك العَشيّةَ والعِدا حُضّار

مَدَنيّةٌ أمْسَى العِراقُ مَحلَّها

ولها بزوراء المدينةِ دارُ

أدنى قَرابتِنا إليها أننا

شَخصانِ يَجمعُنا إليه نِزارُ

ياأيها الرجلُ المعذّبُ قلبهُ

أقصِر فإنّ شِفاءكَ الإقصارُ

نزَفَ البُكاءُ دموعَ عينكَ فاستعر

عيناً لغيركَ دمعُها مِدرارُ

من ذا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تبكي بها؟

أرأيتَ عيناً للبكا تعارُ

الحُبُّ أوّلُ مَا يَكُونُ لجَاجةً

تأتي به وتسوقه الأقدارُ

حتى إذا اقتحمَ الفتى لُجَجَ الهوى

جاءت أُمورٌ لا تُطاقُ كِبارُ

إذا نظرتَ إلى المُحبّ عرفتَهُ

وبدَت عليه مِن الهَوى آثارُ

قُل ما بدا لكَ أن تقول فربما

ساقَ البلاءَ إلى الفتى المِقدارُ

يا فوزُ هل لك أن تعودي للّذي

كُنّا عليهِ مُنذ نحنُ صغارُ

فلقَد خَصَصتُكِ بالهَوى وصرَفتُه

عمّن يُحدّثُ عنكُمُ فيغارُ

هل تذكرين بارِ بكرٍ لهْونا

ولنا بذاك مخافةٌ وحِذارُ

مُنَطاعِمين بريقِنافي خلوةٍ

مثلَ الفراخ تزُقّها الأطيارُ

أم تذكُرين لِذُلْجَتي متنكّراً

وعليّ فروَا عاتقٍ وخِمارُ

فَوددتُ أنّ الليل دامَ وأنه

ذهبَ النهارُ فلا يكونُ نهارُ

أفَما لذلك حُرمةٌ محفُوظةٌ

أُفٍّ لمَن هُوَ قاطِعٌ غَدّارُ

سأُقِرُّ بالذّنبِ الذي لَمْ أجنِه

إن كان ينفعُ عندَكِ الإقرارُ

ما تأمرين فَدَتكِ نفسي في فتًى

ما تَلْتَقي لجُفونهِ أشفَارُ

من كانَ يبغضكمْ فباتَ مبيتَهُ

إن الهوى لذوي الهوى ضَرّارُ

صَرَمَ الأحبةُ حبْلهُ فكأنهُ

إذ غادَرُه وضرّه الإضرارُ

رَجُلٌ تطاولَ سُقمُه في غُربةٍ

نزَحَتْ به عن أهلِه الأسفارُ

لا يستطيعُ من الضرورةِ حيلةٍ

أمْسَى تُرَجَّمُ دونَه الأخبارُ

حتى أتيحَ له ، وذالك لحَينِه،

رَكبٌ رمتْ بهمُ الفجاجُ تِجارُ

حَمَلُوه بينَهُم نَحِيلاً جسمُه

عاري العِظام ثيابُه أطمَارُ

فتَوى تُقلّبُه الأكُفُّ مُلَقّفاً

ولهُ تُشدُّ وتُوضَعُ الأكوارُ

حَتى إذا سلكوا به في مَهمهٍ

قَفرٍ تَضِلُّ به القَطا وتَحارُ

غَرِضُوا مِنَ النِّضْوِ العليلِ فعطّلوا

منه الرّكاب وخلّفُوه وساروا

عيناي شامتْ دمي والوَمُ في النّظر

عيناي شامتْ دمي والوَمُ في النّظر

بُعداً لعينٍ تبيعُ النّومَ بالسّهرِ

يامن لظمآن يغشى الماءَ قد منعُوا

مِنهُ الوُرودَ وأبقَوه على الصَّدَرِ

أُخفي الهوى وهْو لا يخفي على أحدٍ

إنّي لمُستَتِرٌ في غيرِ مُستَتَرِ

فأكثِرُوا أوْ أقلّوا من ملامكمُ

فكلّ ذلك محمولٌ على القَدَرِ

لو كان جَدّي سعيداً لم يكن غَرَضاً

قلبي لمن قلبُه أقسَى من الحَجرِ

إنْ أحسن الفعلَ لم يُضمر تَعمُّدَهُ

وإنْ ساء تمادى غيرَ مُعتذرِ

وأخلفُ الناس موعوداً وأمطلُهمْ

وَعداً وأنْقَضُهُمْ للعهدِ ذي المِرَرِ

إذا كتبتُ كِتاباً لم أجِد ثِقةً

يُنهي إليك ويلأتي عنك بالخيرِ

ما ضرّ أهلكِ الأ ينظرُوا أبداً

مادُمتِ فيهم إلى شمسٍ ولا قَمرِ

إذا أردتُ سُلُوّاً كانَ ناصرَكمْ

قلبي وما أنا من قلبي بمُنتَصِرِ

هل تذكرين ، فدتكِ النفسُ ، مجلسَنا

يومَ اللّقاء فلم أنطِقْ من الحَصَرِ

لا أرفعُ الطَّرفَ حَولي حينَ أرفَعُهُ

بُقيا عليكِ، وكلُّ الحَزمِ في الحَذرِ

قالت قَعدتَ فلم تنظُر! فقلتُ لها

شَغَلتِ قلبي فلم أقدرْ على النظرِ

غَطّى هواكِ على قَلْبي فدَلَّهَهُ

والقلبُ أعظمُ سُلطاناً من البَصَرِ

وضعتُ خدِّي لأدنى من يُطِيفُ بكم

حَتى احْتُقِرتُ ومَا مِثلي بمحتقَرِ

لا عارَ في الحبّ إنّ الحبّ مَكرُمةٌ

لكنّه ربّما أزرى بذي الخطر

ألا أشرقتْ فوزٌ من القصر فانظر

ألا أشرقَتْ فوزٌ من القصرِ فانظرِ

إلى منْ حباكَ الوُدّ غير مُكدرِ

ولمّا رأتْ أنْ لا وصولَ إلى الهَوى

تراءت من السّطح الرفيع المحجَّرِ

فقلتُ لها : يا فوزُ هل لي إليكمُ

سبيلٌ؟ فقَالتْ بالإشارة : أبشِرِ

وقفتُ لها في ساحةِ الحيّ ساعةً

أشيرُ إليها بالرّداء المُعَصْفَرِ

نظرتُ إلى ما لم تَرَ العينُ مِثْلَهُ

إلى قَمرٍ في راوقيّ ومئزرِ

إذا ماتَ عَبّاسٌ وفوزٌ فإنّهُ

يموتُ الهَوى واللّهُوُ من كلّ معشَرِ

يامن تمادى قلبه في الهوى

يامن تمادى قلبه في الهوى

سالَ بكَ السّيلُ ولا تدري

لمّا بدت فرأيْتُها في صُفرةٍ

لمّا بدت فرأيْتُها في صُفرةٍ

كَلِفَ الفؤادُ بكلّ شيء أصفرِ

وتشرفتْ من قصرها فلمحتُها

فلأسْألن عن النعيمِ الأكبرِ

وكأنّ نسوتها الكواعبّ حولها

زُهرُ الكواكبِ حولَ بدرٍ أزهرِ

فوقفتُ ثم خشيتُ نظرةَ كاشح

فرجعت مفجوعاً بذاك المنظر

وسكَنتمُ من بَطن دِجلةَ مَنظراً

أنِقَ المرابع طيّبَ المتنظّر

وكأن دجلة مذ حللتُمْ قُربها

تجري لِساكِنها بماء الكَوْثَر

هَجَرتُ الندامى خشيةَ السّكر أنما

هَجَرتُ الندامى خشيةَ السّكر أنما

يُضِيعُ الفَتى أسرارَه حينَ يَسكَرُ

وقد خيرَ لي في الهَجر لو كُنتُ صابراً

ومن ذا على هجر الأحبةَ يصبرُ

أجرّبُ بالهجر نفسي لعلّها

تُفِيقُ، فيزدادُ الهَوى حينَ أهجُرُ

وأحذرُ أن تطغى إذا بُحتُ بالهوى

فأكتمها جهدي هواها ويظهرُ

أغَارُ على طَرفي لها وكأنّمَا

إذا رامَ طَرفي غيرَها ليسَ يُبصِرُ

وما عرَضَتْ لي نظرةٌ مُذ عرَفتُها

فأنظُر إلاّ مُثّلتْ حيثُ أنظُرُ

فيَا واثقاً مني بما قد بدا لهُ

وأكثرُ منه ما أجنّ وأضمِرُ

تَفَكّرْ فَما تَدري لعلّكَ تُبتَلى

بما بي ويصحو عنكَ قلبي ويصبرُ

أرَاجِعَةٌ تِلكَ اللّيالي كعَهدِنا

بهنّ ومصْباحُ المودّةَ يزهرُ

إذا ما استقلّتْ ردَّها عن قِيامِها

لها عجزٌ عنْه المآزرُ تقصرُ

ألا أيها الناهون عنها سفاهةً

قد ازدادَ وَجدي مُذ نهيتُمْ فأقصِرُوا

همُ كتموني سرّهم حسن أزمعوا

همُ كتموني سرّهم حسن أزمعوا

وقالوا: اتَّعِدْنا للرَّواح، وبكَّرُوا

فوا حَزَني أن كانَ آخِرَ عهدِنا

بهمْ ذلك اليومُ الذي أتذكرُ

وإني لآهوى أن أرى بعضَ أهلها

وإن كانَ منهم شانىءٌ يتَذمَّرُ

وأبدأُ، ما استَخبرتُ عَنها، بغَيرهَا

لتَحسَبَني عن غَيرها أتخَبّرُ

وقد ملّيت لين الشبابِ كأنّها

قضيبٌ من الرّيحان ريّانُ أخضَرُ

أتاني كتابٌ من مَليكٍ بخطّه

أتاني كتابٌ من مَليكٍ بخطّه

فما أعظَم النّعمى وما أضعفَ الشُّكرا

فظلْتُ تُناجيني بما في ضميرها

أناملُ قد خَطّت بأقلامِها سِحرا

وإنّي لأستَبطي المَنيّةَ كلّما

ذكرتُ التي لا أستطيعُ لها ذِكرا

فلمّا تفهّمتُ الكتابَ رددتُهُ

إليها ولم أبْعثْ بردّ له سَطْرا

لعمري لئن أقْررتمُ العينَ بالذي

لعمري لئن أقْررتمُ العينَ بالذي

فعَلْتُمْ لقد أسخَنتُمُ العينَ أكثرَا

سلي إن جهلتَ الحبّ من ذاق طعمه

وإن كُنتِ لاتلقين مثلي مُخبرا

لقد حُجبتْ عيناي عن كلّ منظرٍ

وما خُلِقَتْ عيناي إلا لتنَظُرَا

وقد قَنَعتْ عني ظلومُ بصدّها

سَحابَ نوالٍ بعدَما كانَ أمطرَا

لعمري لئن أمسى ظنّهم

لعمري لئن أمسى ظنّهم

لذَلِكَ أخفَى للوصال وأسترُ

يظّنُ بي الناسُ الظنونَ وأنتمُ

هواي الذي أخفي إلى يوم أقبرُ

فلا تحملي ذنباً عليّ مقالهم

ولا تَذكُري من ذاك ما ليسَ يُذكرُ

نزوركمْ لا نكافيكمْ بجفوتكمْ

نزوركمْ لا نكافيكمْ بجفوتكمْ

إنّ المُحبّ إذا لَمْ يُستَزَرْ زارَا

يستقربُ الدارَ شوقاً وهي نازحةٌ

مَنْ عالجَ الشَّوقَ لم يستَبعِدِ الدّارا

وحوراءَ من حور الجنانِ مصونةٍ

وحوراءَ من حورِ الجنانِ مصونةٍ

يرى وجهه في وجهها كلُّ ناظرِ

وقفتُ بها لا أستطيعُ إشارةً

ولا نظراً والطّرفُ ليس بصابرِ

فَما طرَفَتْ عيناي لما تعرّضتْ

لشئ سوى إيمائها بالمحاجرِ

توافقَ معشوقانِ ثم تناظرا

فما ملكا فيضَ الدّموعِ البوادرِ

حَجبتِ وجهكِ عن عينيّ مُذ زَمنِ

حَجبتِ وجهكِ عن عينيّ مُذ زَمنِ

فلوْ مَنَنْتِ عَلى عينّي بالنّظر

حتّى أقولَ لعيني عند نظرتها:

هذا جزتءٌ لطُول الدّمع والسّهر ِ

حتّى متى أنا موقوفٌ ظمإٍ

حتّى متى أنا موقوفٌ ظمإٍ

بين الطريقين لا ورداً ولا صدرا

أما لِذا الأمرِ مِن وقتٍ فأعلمَهُ

حتى أكون لذاك الوقتِ منتظرا

ياذا الرّسولُ الذي يهدي السّرورَ لنا

إني لتحسُدُ عيني عَينَكَ النّظرا

أمّا الخيالُ فإني سوف أعذره

عاتبتُهُ فأجالَ الدّمعَ واعتذرَا

وقال لي : لاتلُمني لم أزل كلفاً

حتى أتيتكَ في الظلماء مستترا

ثِقي بعَيني فلوْ آنَسْتُ مِن بَصَري

ثِقي بعَيني فلوْ آنَسْتُ مِن بَصَري

خيانةً لك لم يصحبني البصرُ

هواك سترٌ على قلبي أقيكِ بهِ

من طلّ أنثى لها يُستحسنُ النّظرُ

أهدَى له أحبابُه أُتْرُجّةً

أهدَى له أحبابُه أُتْرُجّةً

فبكى وأشفَق من عيافة زَاجرِ

مُتطيّراً لمّا أتته لأنّها

لونان باطنُها خلافُ الظّهرِ

قُرِىء الكتِابُ وما طَلُوا بجَوابه

قُرِىء الكتِابُ وما طَلُوا بجَوابه

رأيُ يقدّمُ مرّةً ويؤخرُ

إن المُحبّ يَعودُ مِنكِ بخيبةٍ

متحيّراً في أمره يتفكرُ

يَطوي الصَّبابةَ منكِ وهي مصونةٌ

بينَ الجَوانح كلَّ يَومٍ تُنْشَرُ

لا لومَ أن يقفَ الحبيبُ بمنهلٍ

يرجو السّبيلَ إلى الورود ويحذر

خشيت صدودي ؟ ليس ذاك بكائنٍ

خشيت صدودي ؟ ليس ذاك بكائنٍ

أتى دُونَه حُبٌّ لعَينيَّ مُسهر

فلو أنّ لي صبراً لقلتُ لعلّني

أصُدّ ولكن لستُ واللّه أصبرُ

قد ضاق بالحبِ صدري

قد ضاق بالحبِ صدري

وأنفَدَ الشّوقُ صبري

وطيّرَ النّومَ همّي

ونمّ دمعي بسري

وأوقد الشوقُ ناراً

تمدّ دمعي فيجري

في الصدرِ حيّات همّ

بينَ الجَوانح تَسري

ظلومٌ قد رأيناها

ظلومٌ قد رأيناها

فلم نر مثلها بشراً

يزيدك وجهُها حسناً

إذا ما زدتَه نَظرا

إذا اللّيلُ سالَ عليـ

ـكَ بالظَّلمَاء واعْتكرا

ودجّ فلم يكن قمرٌ

فأبرزوها تكنْ قمرا

لعمري لقد جعل القادحو

لعمري لقد جعل القادحو

ن بيني وبينكِ يُورون نارا

ونَفسي مُضمَّنةٌ من هَوا

كِ ما لا تطيقُ عليه اصطبارا

مُعلّةٌ ببقايا الرّجاء

ترى في كل يومٍ مرارا

ألم ترى أنيي أفنيتُ عمري

ألم ترى أنيي أفنيتُ عمري

بمطلبها ومطلبها عسيرُ

فَلمّا لَمْ أجِدْ سبباً إليها

يقرّبني وأعيتني الأمورُ

حَجَجْتُ وقلتُ قد حجّت ظلومٌ

فيجمعني وإياها المسيرُ

للحُبّ في قلْبيَ أشجَارُ

للحُبّ في قَلْبيَ أشجَارُ

تُنبتها للشوق أنهارُ

والنَّومُ قَدْ نَفّرَهُ أحْورٌ

أغنّ ساجي الطّرف سحّرُ

والعين قد أسعدني دمعُها

تَمُدُّه مِن كَبِدي نارُ

بواكفٍ يُغرقُ إنسانها

سَحابُهُ بالماء مِدرارُ

صَيَّرَكِ الدّهرُ إلى ما أرَى

صَيَّرَكِ الدّهرُ إلى ما أرَى

أستَنصرُ الله على الدّهرِ

وقَدْ أراني زمناً كلّما

قَسَوْتِ رَوَّعتُكِ بالهَجرِ

أظنّني عوقبتُ إذا لم أكنْ

قبلت اليُسرَ في يُسري

كانتْ ظلومُ إذا عاتبتُها اعتذَرَتْ

كانتْ ظلومُ إذا عاتبتُها اعتذَرَتْ

فكنت أحبسُ دمعي حينَ تعتذرُ

فاليومَ قدْ آيستني أنْ أعاتبها

فاستقطرَ اليأسُ دمعي فهو ينحدرُ

تعزّ وهونْ عليك الأمور

تعزّ وهونْ عليك الأمور

عَساكَ تَرى بعد حُزنٍ سُرُور

لعَلّ الذي بيَدَيه الأمُورُ

سيجعلُ في الكرهِ خيراً كثيراً

أكاتم مابي فلا أستطيـ

ـعُ من شدّة الوجد بي أن أشيرا

أما تحسبيني أرى العاشقين ؟

بلى ! ثم لستُ أرى نظيرا

ألا ليت شعري كيف أصبحَ عهدها

ألا ليت شعري كيف أصبحَ عهدها

أدامَ على ما كان أم قد تغيّرا

فإن يكُ مَرُّ الدّهر غَيّرَ عهدهَا

وأودَى بهِ طولُ الزّمان فأدبَرا

فإني لباقي الودّ لامتبدلُ

سواها بها حتى أموتَ فأقبرا

فلم أرَ مثلَ الحبّ أبلى لآهله

ولا مثل أهل العشق أشقى وأصبرا

بأنْس الحَبيبِ يَطيبُ السَّمَرْ

بأنْس الحَبيبِ يَطيبُ السَّمَرْ

وتلتذُّعيناي طول السَّهرْ

إذا أنا نادمته مرَّة

كفاني به اللّه ضوء القمرْ

إرْعَ المُنى وَاصِلاً وإن هَجَرا

إرْعَ المُنى وَاصِلاً وإن هَجَرا

فاجزَعْ فشَرُّ العُشاق من صبَرا

مَا أحسنَ الصَّبْرَ في مَواطنِهِ

لا عن حبيبٍ لطيَّةٍ نكرا

لمْ يستطع ظاهرَ الوداع من ال

عين فأوحى السّلامَ مستترا

وا بأبي وجهكِ هذا الذي

وا بأبي وجهكِ هذا الذي

أتلفَ نفسي وهو لا يدري

وا بأبي عينكِ هاتا التي

تنفثُ في قلبيَ بالسِّحر

زوَّدتني إذْ جئتكمْ زائراً

مِنْ حُبّكُمْ قاصمَةَ الظّهر

ما عَلَيَها لَوْ أنّها أذِنَتْ لي

ما عَلَيَها لَوْ أنّها أذِنَتْ لي

في كِتابٍ فقد نهَتني مِرارا

حاذرتْ أن ترقّ لي فهيَ لاتز

دادُ إلاّ تَباعُداً ونِفَارا

أيّها الرّاقِدُونَ حَوْلي أعِينُو

ني على اللّيل حِسبةً وائتِجَارا

حدِّثوني عن النّهار حَديثاً

أو صِفوه فقد نسيتُ النّهارا

وأهجرُ عمداً لكي يقال لقد سلا

وأهجرُ عمداً لكي يقال لقد سلا

ولستُ بسالٍ عن هواكِ إلى الحشْر

ولكنْ إذا كان المحبُّ على الذي

يحبُّ شفيقاً عاملَ النَّاسَ بالهجر

وإني لقاسي القلبِ إن كُنتُ صابراً

وإني لقاسي القَلبِ إن كُنتُ صابراً

وحِبّي غدا فيمن يسيرُ يسيرُ

فإن لم أمُت غمّاً وهمّاً وحَسرةً

فلي حسَراتٌ بعدهُ وزفيرُ

سألتكُمُ عن سَيركم فكتمتُمُ

وعد حانَ منكم للفراق بُكُورُ

وكيفَ نَوَوْا بَيْناً وَأنْتِ أميرةٌ

على كلِّ بينٍ ما عليكِ أميرُ

إني لأطوي الهوَى كي لا يطيفَ به

إني لأطوي الهوَى كي لا يطيفَ به

ظَنٌّ وأجحْدُ ما أطوي إذا انتشَرا

حتّى أغُمّ بمَن لا أشتهي بصَري

عمداً وأصرفَ عمّن أشتهي البصَرا

ترميهِ بالودّ غينٌ لستُ أملِكها

حتّى إذا نَظَرَتْ بغْضتُها النّظرا

إنّي لتَمنَعُني مَلالتُكمْ

إنّي لتَمنَعُني مَلالتُكمْ

منكمْ وما لي عنكمُ صبرُ

ومُحدِّثٌ نفسي بهجركُمُ

إنّ المَلولَ دواؤه الهجرُ

أمَنَّيني فهَلْ لكِ أنْ ترُدّي

أمَنَّيني فَهَلْ لكِ أنْ ترُدّي

حياتي من مقالكِ بالغرور

فقدْ أحيا بقولِكِ لي جواباً

نعم أو لا فمنّي باليسير

أرَى حُبّيكِ يَنمي كلَّ يومٍ

وجَورُكِ في الهوى عدْلٌ فجوري

وإنْ أرضاكِ هجري فاهجريني

فما أرْضاكِ يُنمي لي سروري

عرضتُ على قلبي الفراقَ فقالَ لي:

عرضتُ على قلبي الفراقَ فقالَ لي:

من الآن فايأس لا أغرُّكَ من صَبر

إذا صَدّ مَن أهوى وأسلمَني العَزا

ففُرقةُ من أهوَى أحرُّ من الجَمر

وما طِبتُ نفساً عنكِ لمّا هجَرتِني

وما طِبتُ نفساً عنكِ لمّا هجَرتِني

وليسَ سكوتي عن سُلُوٍّ ولا صَبر

ولكن سخَتْ نفسي بنفسي لتَبلغي

رضاكِ بقتلي إن عزمتِ على الهجر

وأيقنتُ أني إن تكلمتُ ضرّني

كلامي فآثرتُ السُّكوتَ على الخُسْر

ألا كَتبَتْ تَنهَى وتأمُرُ بالهَجر

ألا كَتبَتْ تَنهَى وتأمُرُ بالهَجرِ

فقلتُ لها : يا ليتَ قلبَكِ في صدري

سأهجُرُ كَيْ تَرضَيْ وأهلِكَ حسرةً

وحسْبيَ أن ترضَي ويُهلكني هجري

ومحجوبةٍ في الخِدرِ عن كلّ ناظرِ

ولو برزَت في اللّيل ماضلّ مَن يسري

يُقطّعُ قلبي حُسنُ خالٍ بخَدّها

إذا سفَرَتْ عنه ويَنْفُثُ بالسِّحرِ

لَخالٌ بذالك الخدّ أحسنُ عِندنَا

من النّكتةِ السّوداء في وضَح البدرِ

ليَهنِئكمُ أنْ قَد أرحتُم قُلوبكَم

وأن قد قذفتُم بالصبَّابةِ في سَحري

أقرُّ الناس كلّهمُ لعَيني

أقرُّ الناس كلّهمُ لعَيني

يرى قتلي يتمُّ بهِ السُّرورُ

فإنْ أحزَنْ عليكِ فكم سرورٍ

لنا قد كان إذ أنتمْ حُضُورُ

فحالَ الدهرُ بينكُمُ وبَيني

فلا حُزنٌ يدوم ولا سُرورُ

إذا ما دعوتُ الصبرَ بعدَكِ والبُكا

إذا ما دعوتُ الصبرَ بعدَكِ والبُكا

أجابَ البُكا طوعاً ولم يجبِ الصّبرُ

فإن تَقطَعي مِنكِ الرجاءَ فإنّه

سيَبقى عليكِ الحُزنُ ما بقيَ الدّهرُ

ما تأمُرين بذي مُراقبةٍ

ما تأمُرين بذي مُراقبةٍ

يُخفي هواكِ ويظهرُ الهجرا

مُتربِّصٌ سُدّت مذاهبُه

أفنَى بطُول رَجائكِ الدَّهرَا

وإذا تذكّرَها ولَمْ يَرَها

جعلَ الصُّدودَ من الهوَى سِترا

أخٌ لا رَأيتُ السُّوء فيهِ فإنّني

أخٌ لا رَأيتُ السُّوء فيهِ فإنّني

إلى أن تَعافَى نفسُه لَفقيرُ

أعودُ فلا ألقاهُ فَيمن يعودُه

ويلقاهُ عوّادٌ سِواي كثيرُ

كَتمتُ ومَنْ أهوَى هَوانا فلم نَبُحْ

كَتمتُ ومَنْ أهوَى هَوانا فلم نَبُحْ

وقد كانت الأسرارُ باللَّمح تظهرُ

فنحنُ كلانا مُقصدٌ في فؤادِه

منَ الشّوق نارٌ حرُّها يَتَسعّرُ

فَلا أنا أبدي ما أُجِنُّ ولا الذي

بهِ مثْلُ ما بي للمَخافةِ يذكُرُ

فَيَا عَجبا مِنّي ومِنها وصَبرنا

على ما نُلاقي كيفَ نصبُو ونصبرُ

وما صبرُنا ألاّ نبُوحَ فنشتَكي

سَرائرَ ما يُخفي الضّميرُ ويُضمِرُ

مَلالاً ولكن نتّقي قولَ كاشحٍ

يُبلّغُ عنّا ما نَقولُ ويُظهرُ

فنَكتُمُ ما يُخفي الضميرُ تحفُّظاً

وخيرُ الهوى ما كانَ يخفى ويُسترُ

على أنّه يبدُو مِراراً مِن الفَتى

طوالعُ إن هاجَ الفُؤادَ التّذكُّرُ

إذا غَلبَ الصَّبرَ البكاءُ وهُيِّجتْ

تباريحُه فالصّبُّ بالذّكرِ يعذرُ

يا هجرُ كفّ عن الهوى ودع الهوى

يا هجرُ كفّ عن الهوى ودع الهوى

للعاشقينَ يطيبُ يا هجرُ

ماذا تريد من الذين قلوبهمْ

مرضى وحَشْوُ قلوبهمْ جمرُ

وسوابقُ العَبَراتِ فوْقَ خدودهمْ

دِرَرٌ تَفِيضُ كأنّها القَطْرُ

مُتغيّرين مِن الهَوى ألوانُهمْ،

ممّا تُجِنُّ قلوبُهم، صُفْرُ

صرعى على جسر الهوى لشقائهمْ

يتصبّرون وما بهمْ صبرُ

لَمْ يَشْرَبوا غيرَ الهَوى فَكأنّهُمْ

بهمُ ، لشدّةِ ما لقوا ، سُكْرُ

لولا اعتراضُ الهجرِ في طُرُقِ الهَوى

دَخَلَ المحبَّ من الهَوى كِبْرُ

ألا أيّها القمرُ الأزهرُ

ألا أيّها القمرُ الأزهرُ

تبصّرْ بعَينيكَ هل تُبصِرُ ؟

تبصّرْ شبيهكَ في حسنه

لعلّكَ تَبلُغُ أو تَخْبُرُ

فإنّيَ آتيكَ وحدي بهِ

وأُفضي إليكَ بما أستر

زُبَالةُ من دونه والشُّقو

ق والثَّعلبيَّةُ والأجفُرُ

وطالَ المَغيبُ وشَطَّ الحَبيبُ

وما أستفيقُ وما أصبرُ

وقلْبيَ بالشّوق مُستأنِسٌ

وطرفيَ للنَّومِ مُستنكِرُ

أيا لائمي سفهاً في ظلو

مَ لاكنتَ إن كنتَ لاتعذِرُ

إن يومي بين المُغيثةِ والقر

إن يومي بين المُغيثةِ والقَر

عاءِ لَذٌّ لَوْ تَمّ فيهِ السّرورُ

يومَ ساروا وسِرتُ حيثُ أراهُمْ

فتمنّيتُ أن يطُولَ المسيرُ

يا فوزُ قدْ حدثتْ أشياءُ بعدَكُمُ

يا فوزُ قدْ حدثتْ أشياءُ بعدَكُمُ

إنّي وإيّاكمُ منها على خَطرِ

لو أنَّ خادمَكمْ جاءَتْ لقلتُ لها:

قوليْ لِفَوْزٍ ألا كوني على حذَرِ

فعجّلي برسولٍ منكِ مُؤتَمَنِ

حتَّى يخبركُمْ يا فوزُ بالخبرِ

يا رُبّ لائمةٍ يا فوزُ قلتُ لهَا

واللومُ فيكِ لعَمْري غيرُ مُحتقَرِ:

ما في النِّساءِ سوى فوزٍ لنا أرَبٌ

فارضَيْ بذلكَ أو عَضِّي على حجرِ

يافوزُ يامنتهى همِّي وغايته

ويا مُناي ويَا سَمعي ويا بَصَري

إني لَغَيرُ سعيدٍ يومَ أمنَحكُمْ

غيرَ الهوى وأبيعُ الصَّفوَ بالكدرِ

صارتْ رسالتكمْ يافوزُ نادرةً

بعدَ التّتابُعِ بالآصالِ والبُكَرِ

يا مَن يسائلُ عن فوزٍ وصورتِها

إنْ كنتَ لم ترَها فانظُر إلى القَمرِ

كأنّما كان في الفردَوس مَسكنُها

فجاءَتْ النَّاسَ للآياتِ والعِبَرِ

لم يَخلُق الله في الدُّنيا لها شَبَهاً

إني لأحسَبُها لَيْسَتْ من البَشَرِ

ومستَفتحٍ بابَ البلاء بنظرةٍ

ومستَفتحٍ بابَ البلاء بنظرةٍ

تَزَوّدَ منِها حَسرَةً آخِرَ الدّهرِ

فواللّه ما يدري أتدري بما جنتْ

على قلبه أو أهلَكَتْهُ وما تَدري

أنا الهائمُ المشغوفُ بالبدرِ إذْ بدا

وهيهاتَ من لي بالسَّبيلِ إلى البدرِ

وما استمكنتْ عيني من النظرِ الذي

أداوي به قلبي وأشفي به صدري

ولَوْ كانَ حُبّيها كما هي أهلُه

لَمُتُّ وما لي غير ذلكَ من عُذرِ

تخاذَلتِ الأوصالُ منّي فلم أُطقْ

نهوضاً بوَقرِ الحُبِّ والحُبُّ ذوْ وَقْرِ

وللشّوق سُلطانٌ على الدَّمع كلّما

دَعاه تَداعَى غيرَ وانٍ ولا نَزْرِ

تَعرضْتِ لي حتّى إذا ما استَبَيتِني

تَعرضْتِ لي حتّى إذا ما استَبَيتِني

رأيتُكِ تَختَالِينَ في صُورةِ البَدرِ

صَدَدتِ فمَا هَنّأتِني منكِ نظرةً

إليكِ ووارتكِ الوَلائدُ بالسِّتْرِ

فإن لم تَرَيْ عَينَيّ أهلاً لنَظرةٍ

إليكِ ولم تَستَمسكي بعُرى الأمرِ

فكم قد بكت عَيني عليكِ وعالجَتْ

مقاساةَ طولِ اللّيلِ بالسّهدِ والذِّكرِ

وما تشتفي عيناي من دائمِ البُكا

عليكِ ولو أنّي بكيتُ إلى الحشرِ

أيَذهبُ هذا الدهرُ والحالُ بينَنا

أيَذهبُ هذا الدهرُ والحالُ بينَنا

على ما أرى لا يَستَقِيمُ لنا الدهرُ

إذا ما التقَينا كانَ أكثرَ حَظّنا

وغايةَ ما نرضى به النظرُ الشّزْرُ

مُراقبةً من كاشحٍ وصَبابةً

تهيجُ فلا يقوى على ردِّها الصّدرُ

أظنُّ وما جرّبتُ مثلكِ إنّما

أظنُّ وما جرّبتُ مثلكِ إنّما

قلوبُ نِساء العالَمِينَ صُخُورُ

ذَريني أنَمْ إنْ لم أنلْ منكِ زَورةً

لعلَّ خيَّالاً في المنامِ يزورُ

بكيتُ إلى سِربِ القَطا حينَ مرَّ بي

فأشكرهُ ؟ إنَّ المحبَّ شَكُورُ

وأيَّ قطاةٍ لم تساعدِ أخا هوًى

ولقدْ أقولُ وشفَّ قلبي هجرهُ

ولقدْ أقولُ وشفَّ قلبي هجرهُ

يا قلبِ صبراً للمليكِ القادرِ

ودعِ التطيُّرَ كم وكم متطيِّرٍ

يجري تطيّرهُ بأيمَنِ طائرِ

ولكم نرى قلبين مُختلِفَين من

نفسين قد نعِما بعيشٍ ناضرِ

إنّيْ بِخُبْرٍ قلتُ ذاكَ ولن ترى

أدرَى بما قَد قالَه من خابرِ

أما استوجبتْ عيني فديتُكِ نظرةً

أما استوجبتْ عيني فديتُكِ نظرةً

إليكِ وقد أبكَيتِها حِجَجاً عَشْرا

لَعمْري لِئن أقررتِ عيني بنظرةٍ

إليكِ لقد عذّبتِها بالبُكا دهرا

إذا لم يكن لي من ضميركِ شافِعٌ

إذا لم يكن لي من ضميركِ شافِعٌ

إليكِ فإني ليسَ لي منكِ ناصرُ

ألانَ لِداودَ الحديدَ بقُدرةٍ

مليكٌ على تيسيرِ قلبكِ قادرُ

فَأنتِ التي مافيكِ شيءٌ يعُدُّهُ

لكِ النَّاسُ إلّا أنَّ طرفكِ ساحرُ

هجرتِ وما أقوى على الهجرِ ساعةً

ألا ليتَ قلبي مثلَ قلبكِ صابرُ

إلّا إنّما غَشّى المشيبَ ذوائبي

عتابُ حبيبٍ كلَّ يومٍ يُنافِرُ

فإن لم تَزوري في حياتي فلَيتَني

إذا ما سكنتُ القبر لي منكِ زائرُ

أيا قاتلي هل أنتِ مُكرمُ حُفرتي

فَزائِرُها فيما تُزارُ المقابرُ

أمِ الهجرُ دأبي منكَ حيّاً وميّتاً

فأنتَ إذا ما متُّ للقبرِ هاجرُ

رجائي وخوفي منكَ يَعتَورَانني

لقد شقَّني ما أرتجي وأحاذرُ

فإن تَكُ في بغدادَ نامَتْ خلِيّةً

فطَرفي بظَهرِ القَادِسيّةِ ساهرُ

إنّا مِنَ الدّرْبِ أقْبَلْنا نَؤمُّكُمُ

إنّا مِنَ الدّرْبِ أقْبَلْنا نَؤمُّكُمُ

أنضَاءَ شَوْقٍ على أنضاء أسْفارِ

فقلّما متّعونا بالمُناخ بكُمْ

حتّى استقلّتْ وقدْ شُدَّتْ بأكوارِ

والصَّبُّ لابدَّ أنْ يشكو صبابتهُ

إذا تبدَّلَ غيرَ الدَّارِ بالدّارِ

هَبُوني أغُضُّ إذا ما بَدَتْ

هَبُوني أغُضُّ إذا ما بَدَتْ

وأمْلِكُ طَرْفي فَلا أنْظُرُ

فكَيفَ استتِاري إذا ما الدّموعُ

نَطقنَ فبُحْنَ بما أُضْمِرُ

فَيا مَن سُرُوري بهِ شِقْوَةٌ

ومَنْ صَفْو عَيشي بهِ بَكْدُرُ

لَعَلّكَ جَرَّبْتَني بالصّدُو

دِ عمداً لتَنظُرَ هل أُقْصِرُ

فَلا تُكْذَبَنّ فإنّ السُّلـ

وّ للقَلبِ مَوْعِدُهُ المَحشَرُ

وأشْهَدُ أنّكَ بي واثِقٌ

وإن كُنتَ تُظْهِرُ ما تُظْهِرُ

وأنّكَ تَعرفُني بالوَفَاءِ

وسَتر الحديثِ ولا تُنكِرُ

ولكِنْ تجَنّيْتَ لمّا مَلِلْتَ

فأنشأتَ تَذكُرُ ما تَذكُرُ

تعتَّبتَ تطلبُ ما أستحقُّ

به الهجرَ منكَ ولا تقدرُ

وماذا يَضرُّكَ من شُهْرَتي

إذا كانَ سرُّكَ لا يُشْهَرُ

أمِنِّي تخافُ انتشارَ الحديثِ

وحَظّيَ من صَوْنِهِ أوْفَرُ

ولو لم يكُن فيّ بُقيا عليكَ

نظرتُ لنفسي كما تنظرُ

إذا كنتَ تحذرُني في الرّضا

وتزعُمُ أنّيَ لا أستُرُ

فما لَكَ تَهجُرُني ظالِماً

وتُغضِبُني ثمّ لا تَحذَرُ

ولو أنني كُنتُ مِن صخرةٍ

إذاً ما صبرتُ كما تَصْبِرُ

إذا اهتَجَرْنا نَهانا عن تَهاجُرنا

إذا اهتَجَرْنا نَهانا عن تَهاجُرنا

منُ القُلوبِ شقيقٌ حينَ نَهتَجرُ

فلا يزالُ رضًى منّا ومَعتَبَةٌ

والحُبُّ يُنْمِيهِ ما نأتي وما نَذَرُ

مُغاضِبٌ لَيسَ إلاّ الله يُجبِرُهُ

على الرّضى ولهيبي منهُ مُستعرُ

هذا، وقلبي فريدٌ في مَودّتِهِ

فليسَ يَشركُني في حُبّه بشرُ

أتأذَنُونَ لِصَبٍّ في زيارَتِكُمْ

أتأذَنُونَ لِصَبٍّ في زِيارَتِكُمْ

فعندكمْ شَهواتُ السّمع والبصرِ

لا يُضمرُ السُّوءَ إن طال الجلوسُ به

عَفُّ الضّميرِ ولكِن فاسِقُ النّظَرِ

ما كان في الُّور من أنسٍ بغيركُمُ

ما كان في الُّورِ من أُنسٍ بغيركُمُ

أيّامَ مَنزلُكُمْ في جانبِ الدُّورِ

وكلُّ مصرٍ وإن كان الأنيسُ بهِ ،

ما لم تَحُلّيهِ، قَفْرٌ غيرُ مَعمُورِ

فإنّ حُبّكِ قُرْبانٌ ونافِلَةٌ

وحبّ غيركِ ذنبٌ غيرُ مغفورِ

قالوا كتَمتَ اسمَها فانعَتْ محَاسنها

وذاكَ خَطبٌ جَليلٌ غيرُ مَحفُورِ

وهل يقومُ بوصفِ الشّمس واصفُها

والشّمسُ من جوْهرٍ عالٍ ومن نورِ

أيا من وجههُ قمرُ

أيا من وجههُ قمرُ

ويا من قلبهُ حجرُ

ويا مَنْ جَلَّ في عَيني

وما لي عِندَهُ خَطرُ

ويا من ليسَ في الدُّنيا

لنفسي غيرَهُ وطَرُ

أغَرَّكِ أنّ حُبّكِ في

صَميمِ القَلبِ يَستَعِرُ

بسلطانٍ على جِسمي

فما يُبقي ولا يذرُ

وَ أنّكِ كلّما أذنبـ

ـتِ جِئتُ إليكِ أعتَذِرُ

وأنتِ الدّهرَ جائرَةٌ

وما أقوى فأنتَصِرُ

وما يُدريكِ، والأيّا

مُ في تصريفها عِبرُ

لعَلّكِ تُبْتَلينَ بما ابـ

ـتُليتُ به وأزْدَجِرُ

إذا ما رُمتُ هَجرَكُمُ

يكادُ القلبُ ينفطرُ

أمَا واللهِ لَوْ أنّي

على الهجرانِ أصطبرُ

إذاً لأرَحْتُ عَيناً قَدْ

أطالَ عذابها السّهرُ

ألا يا جاهِلاً بالحُـ

بّ سلْني عندِيَ الخبرُ

فإنّ مَذاقَهُ مُرٌّ

وَمَشرَب صَفوهِ الكَدَرُ

نهاري كلُّهُ عِبرٌ

وليلي كلُّهُ سهرُ

جَفُوني ماؤها دِرَرٌ

وقلبي حشْوهُ فِكرُ

وكان بليَّةً أنّي

نظرتُ فشامني النّظرُ

أيا نفسَ من نفسي إليه مَشوقةٌ

أيا نفسَ من نفسي إليه مَشوقةٌ

ومن قد برى جسمي هواه وما شعرْ

ومن هو محجوبٌ كَلِفتُ بحبّهِ

صَحيحٌ مَريضُ المُقلَتَين إذا نَظَرْ

ومثقلةِ الأردافِ مهضومةِ الحشا

لصورتها في الحسن فضلٌ على الصورْ

تأملتها يوم الخميس وقد بدتْ

تمشي كمَا يَمشي الترِيفُ مِنَ النّفَرْ

فسَبّحْتُ تَعظِيماً لها وجَلالةً

وقد سفرَتْ عن مُشبه الشّمس والقمَرْ

ومالي من حبِّي لها غير أنني

إذا ذُكِرَتْ يرتاحُ قَلبي وَيَستَقِرّ

مَرْحَباً والله حَقّاً

مَرْحَباً والله حَقّاً

بحَبيبي وأمِيري

وبمَنْ شَوْقي إلَيْهِ

شفَّ جهري وَضَميري

وبمن أذهلني عن

حبِّ مِطواع غرير

وبمَنْ يَذهَبُ بالهَـ

ـمِّ ويأتي بالسّرور

أيا وحشتَا لانقِطاع الرّسُو

أيا وحشتَا لانقِطاع الرّسُو

ل مِمّن أُسَرُّ بأخباره

لَعَمرُكَ ما يَستريحُ المُحـ

ـبُّ حتى يَبُوحَ بأسْراره

وكِتمانُ ما استُودِ عَتْهُ النّفُو

سُ لا شَكّ خَيرٌ مِن اظْهاره

أتيحَ لقلبي من شقاوةِ جدّهِ

أتيحَ لقلبي من شقاوةِ جدّهِ

غزالٌ غريرٌ فاترُ الطّرفِ ساحرهُ

تَقَنّصَ عَقْلي دَلُّهُ وأعانَهُ

على قبضِ روحي ثغرهُ ومحاجرهُ

وقد فعلت كلَّ الأفاعيل عينهُ

بجِسمي فأمسَى والسَّقامُ مُخامِرُه

فأصبحتُ قد أعيَتْ بأمري حيلتي

وأعيا بهِ ذو الرّأي مِمّنْ أُشاوِرُه

وأوّلُ هذا الحُبّ حُزْنٌ مُلازِمٌ

وهَمٌّ يُطِيرُ النّوْمَ والمَوْتُ آخِرُه

أبْكي وأستَخْلي كتا

أبْكي وأستَخْلي كتا

بكِ يا ظلومُ وأستزيرهُ

فتحرّجي من حبسهِ

عمّن يطولُ بهِ سرورهُ

يأتي الكتابُ عن الحبيـ

ـبِ مُمثّلاً فيه ضَميرُه

يحكي السّرابَ بوَعدِ

ما ينقضي أبداً غرورهُ

فيَسرُّني ويَهيجُ لي

حزناً إذا قلّتْ سطورهُ

ولقد عَجِبتُ لبُخلِه

عنّي بشيءٍ لا يضيرهُ

يَهيمُ بحَرَّات الجزيرَةِ قَلْبُهُ

يَهيمُ بحَرَّات الجزيرَةِ قَلْبُهُ

وفيها غزالٌ فاتِرُ الطَّرْفِ ساحِرُهْ

يؤازرهُ قلبي عليَّ وليسَ لي

يَدانِ بمَنْ قَلبي عليّ يُؤازرُهْ

أسألُ الله خيرَ هذا المَسير

أسألُ الله خيرَ هذا المَسير

وإياباً في غِبطةٍ وسرور

إنا في عسكرٍ لخير إمامٍ

زانَهُ رَبُّهُ بخَير وزير

غيرَ أنّي نَغَّصتُ ما أنا فيهِ

بمتاحٍ من الهوى مقدور

وبهَجْرٍ مِنَ الحَبيبِ فلا تَسـ

ـألْ بأحوالِ عاشقٍ مَهجور

ألا إنّ صَفو العيش بعدَكِ أكدَرُ

ألا إنّ صَفو العيش بعدَكِ أكدَرُ

وكلُّ نعيمٍ سوفَ يقلى ويهجرُ

لعمري لنعمَ المستغاثُ بهِ البكا

إذا فني الصبرُ الذي كانَ يُذخرُ

سأبكي ضياءً مستقلّاً لها البكا

ويُسعِدُني يحيَى وفَضْلٌ وجَعفَرُ

خبِّرُوني عن الحِجاز فإنّي

خبِّرُوني عن الحِجاز فإنّي

لا أراني أمَلُّ ذِكْرَ الحِجاز

وانعتوا لي ما بين بُطحانَ فالمسـ

ـجدَ ما حوالهُ وماذا يوازي

إنّ في بعض ما هناكَ لشَخصاً

كانَ يَشفي المَوعودَ بالإنجاز

تِلْكَ فوْزٌ فقَبّحَ الله شَيْخاً

حالَ بيني وبينها بالمخازي

فبَلائي مُذ فارَقَتني طويلٌ

وبناتُ الفُؤاد ذاتُ اهتزاز

ودموعي قد أخلَفَتْ ماءَ وجهي

وفؤادي كالرّاكِبِ المُجتاز

بَرَزَتْ في خَرائِدٍ خَفِراتٍ

مثقلاتِ الأكفالِ والأعجاز

وتمنَّتْ لِقايَ فوزٌ ودوني

فَلَواتٌ تحارُ فيه الجواري

فتَباكينَ ثمَّ قُلنَ وأخلَصْـ

ـنَ لها في الدُّعاءِ غيرَ هَوَازي

جَمَعَ الله بَينَ فوْزٍ وعَبّا

سٍ فعاشا في غِبطةٍ واعتزاز

اليوْمَ طابَ الهَوى يا مَعْشَرَ النّاس

اليوْمَ طابَ الهَوى يا مَعْشَرَ النّاس

وألبستْ فوزُ حبّي كلَّ إلباس

ما أنسَ لا أنسَ يُمناها معطَّفةً

على فؤادي ويُسراها على رَاسِي

قالت وإنسانُ ماءِ العين في لُجَجٍ

يكادُ ينطِقُ عن كرب ووَسواس

يَطفُو ويَرْسُو غريقاً ما تُكَفكِفُهُ

كفٌّ فيا لكَ من طافٍ ومن راس

عبّاسُ ليتَك سِرْبالي على جَسدي

أوْ ليتَني كنتُ سِرْبالاً لعَبّاس

أوْ ليتَه كانَ لي رَاحاً وكنتُ لهُ

من ماء مُزْنٍ فكُنّا الدّهر في كاس

أوْ ليتَنا طائرا إلْفٍ بمَهْمَهَةٍ

نخلو جميعاً ولانأوي إلى النّاس

مَن هابَ فيكَ عدُوّاً أوْ أخا ثِقَةٍ

فامسَحْ يديك وكن منه على الياس

ولائِمينَ على حُبّيكِ قد عَلِموا

أنْ ليس بالحبّ من عارٍ ولا باس

يا رُبَّ جاريةٍ أسبلتُ عَبرَتها

من رِقَةٍ ولغيري قلبها قاس

كم من كواعبَ ما أبصرنَ خطَّ يدي

إلاّ تَشَهَّينَ أن يأكلنَ قُرْطاسِي

لوْ كنتُ بعض نَبات الأرْض من طرَبي

للْهوِ ما كُنتُ إلاّ طاقةَ الآس

ما للكُلومِ التي في القلبِ من آس

ما للكُلومِ التي في القلبِ من آس

فاصبرْ على الياس يا مُستَقبِلَ اليَاس

ما أسمَجَ النّاس في عَيني وأقبَحَهمْ

إذا نظرتُ فلم أُبصركِ في الناس

حتى متى كَبدي حَرّى مُعَطَّشَةٌ

وَلا يَلِينُ لشيءٍ قَلْبُكِ القاسِي

يا قادحَ الزَّندِ قد أعيا قوادحهُ

اقبسْ إذا شِئتَ من قلبي بمِقباس

لوْ كنتُ أدعو كما أدعُوكُمُ وَعِلاً

لجاءني من أعالي شاهقٍ راس

يا فوزُ يا مُنيةَ عبَّاس

يا فوزُ يا مُنيةَ عبَّاس

قلبي يُفَدّي قلبَكِ القاسِي

أسأتُ إذ أحسنتُ ظَنّي بكم

والحزمُ سوءُ الظّنِ بالنّاس

يُقلِقُني الشّوْقُ فآتيكُمُ

والقلبُ مملوءٌ من الياس

أعطَيتُ قَلبي فيكمُ سُؤلَهُ

فعادَ إعطائي على راسي

يا فوزُ ! ما ضَرّ من أمسى وأنتِ لهُ

يا فوزُ ! ما ضَرّ من أمسى وأنتِ لهُ

أن لا يفوزَ بدنيا آل عبّاس

لو يقسِمُ اللّهُ جزءاً من محاسنها

في النّاس طُرّاً لتمّ الحُسنُ في النّاس

أبصرْتُ شَيباً بمَوْلاها فوَا عَجَبا

لمَنْ يراها ويبدو الشَّيبُ في الراس

يامن رأتْ عيناهُ فيما خلا

يامن رأتْ عيناهُ فيما خلا

أحلى ولا أحسنَ من أمس

غضضتُ طرفي دونها إذ بدتْ

والعينُ لا تقوى على الشّمس

يا حُسنُ لوْ تَمّ لنا يَوْمُنا

لكَانَ أُنْساً أيَّما أُنْس

يا طُولَ هَمّي بما لا يَعلَمُ النّاسُ

يا طُولَ هَمّي بما لا يَعلَمُ النّاسُ

رَجاءُ ودّكِ يَنعاهُ ليَ اليَاسُ

كم ذي هوىً ليسَ إلاّ الله يعَلَمُه

قد ماتَ شوقاً ولم يعلمْ بهِ النّاسُ

جَرّبْتُ من هذهِ الدُّنيا شَدائدَها

جَرّبْتُ من هذهِ الدُّنيا شَدائدَها

ما مَرّ مثلُ الهَوى شيءٌ على رَاسِي

عذابُ هارُوتَ في الدّنيا وصاحِبِهِ

ألذُّ من حبِّ بعض النّاس للناس

للحُبّ كأسٌ من الرّوْعَاتِ مُثْرَعَةٌ

فكلُّ من كان ذا طرفٍ بها حاس

مَن بايَعَ الحُبَّ لم تَرْبَحْ تِجارَتُهُ

إذا رماهُ الذي يهواهُ بالياس

من لامكمْ فهو لكم ظالمٌ

من لامكمْ فهو لكم ظالمٌ

ما أنتمُ إلّا من النّاس

واللهِ ما أصبحتُ أرجوكمُ

إلاّ رَجاءً مُشبهَ اليَاس

مُستَسلِماً للحُبّ أرْضَى بما

قد كتبَ اللّهُ على راسي

ما أنا بالنّاقِضِ عَهدي ولا

يشبهُ قلبي قلبكِ القاسي

إنّ التي هامَتْ بها النّفْسُ

إنّ التي هامَتْ بها النّفْسُ

عاوَدَها مِنْ سُقمِها نُكْسُ

كانت إذا ما جاءها المبتلى

أبرأهُ من كفّها اللّمسُ

وا بأبي الوجهَ المليحَ الذي

قد عَشِقَتْهُ الجنُّ والإنْسُ

إنْ تَكُنِ الحُمّى أضَرّتْ بهِ

فرُبّما تَنكَسِفُ الشّمْسُ

يَشُمّ نَدامايَ الرّياحِينَ بَينَهُمْ

يَشُمّ نَدامايَ الرّياحِينَ بَينَهُمْ

وذكرُكِ ريحاني إذا دارتِ الكاسُ

ولو كانَ يلقى النّاسُ من لاعج الهوى

عشيرَ الذي ألقى إذاً هلكَ النّاسُ

تعبٌ يطول لذي الرّجاءِ مع الهوى

تعبٌ يطول لذي الرّجاء مع الهوى

خيرٌ لهُ من راحةٍ في الياس

لوْلا محَبّتُكُمْ لمَا عاتَبتُكُمْ

ولكُنتُمُ عندي كبعض النّاس

أصبحتُ أذكرُ بالرّيحان رائحةً

أصبحتُ أذكرُ بالرّيحان رائحةً

منها فللنّفس بالرّيحان إيناسُ

وأمنحُ الياسَمينَ البُغض من حذَري

عليكِ إذ قيلَ لي شطرُ اسمهِ الياسُ

وما جِئْتُ، جَهلاً، إنّني بكِ عالمٌ،

وما جِئْتُ، جَهلاً، إنّني بكِ عالمٌ،

ولكن لأُبلي فيكِ عُذراً إلى نفسي

رَأيتُكِ لا تَجْزينَ ودّي بمِثْلِه

بشانيكِ ما أصبَحتُ فيه وما أُمسِي

عَصَّبَتْ رأسَها فلَيتَ صُداعاً

عَصَّبَتْ رأسَها فلَيتَ صُداعاً

قد شَكَتْهُ إليّ كانَ برَاسِي

ثمّ لا تَشتَكي وكانَ لهَا الأجْـ

ـرُ وكنتُ السَّقامَ عنها أُقاسي

ذاك حتى يقولَ لي من رآني:

هكذا يَفعَلُ المُحبُّ المُواسِي

كتَبَ الحُبُّ في جَبيني كِتاباً

كتَبَ الحُبُّ في جَبيني كِتاباً

بَيِّناً كالكتاب في القُرطاس

أنتَ في الحبِّ رأسُ كلِّ محبٍّ

لا شَفاكَ الإلهُ مِمّا تُقاسي

إن تَكوني مِلْتِ يا فوزُ وَصْلي

إن تَكوني مِلْتِ يا فوزُ وَصْلي

وتَناسَيتِني وعَهدَكِ أمْس

فعليكِ السّلامُ خارَ لكِ اللـ

ـهُ لعَمري لأكفِيَنّكِ نَفْسِي

سْوفَ يا فوْزُ تَندَمينَ إذا جَرّبْـ

ـتِ غيري والدّهرُ يُبكي ويُنسِي

إذا سَرّها أمرٌ وفيهِ مَسَاءتي

إذا سَرّها أمرٌ وفيهِ مَسَاءتي

قضيتُ لها فيما تحبُّ على نفسي

وما مرَّ يومٌ أرتجي فيهِ راحةً

فَأخْبُرَهُ إلاّ بكَيْتُ على أمس

هجرَ المجالسَ مذ هجرت ِلعلمه

هجرَ المجالسَ مذ هجرت ِلعلمه

أن لا يطيبَ لهُ بغيركِ مجلسُ

إنّ السّرورَ تصرَّمتْ أيَّامهُ

منِّي وفارقني الحبيبُ المؤنسُ

جالان ما أنفكُّ من إحداهما

مُستَعْبِراً أوْ باكِياً أتَنفّسُ

فلِمثلِهِ بَكتِ العيونُ دماءها

ولمثله حزنت عليه الأنفُسُ

إذا ما شِئتَ أن تصنـ

إذا ما شِئتَ أن تصنـ

ـعَ شَيئاً يُعجِبُ النّاسَا

وتَدري كَيفَ مَعشُوقٌ

تحسّى في الهوى كاسا

فَصَوِّرْ هاهُنا فوزاً

وصوِّر ثَمَّ عبَّاسا

وقِس بينهما شِبراً

فإن زدت فلا باسا

فإن لم يدنوا حتّى

تَرى رَأسَيهما رَاسَا

فكَذّبْها بما قاسَتْ

وكذّبهُ بما قاسى

أيا سَيّدَةَ النّاس

أيا سَيّدَةَ النّاس

لقَد قَطّعتِ أنْفَاسِي

ويا ديباجَةَ الحُسْن

ويا رامُشْنَةَ الآس

يلوموني على الحبِّ

وما بالحُبّ من باس

ألا قد قدَّمتْ فوزٌ

فقرَّتْ عينُ عبَّاس

لمن بشَّرني البُشرى

على العَينين والرّاس

جاء الرّسُولُ بقُرْطاسٍ فشوّقني

جاء الرّسُولُ بقُرْطاسٍ فشوّقني

منها فأحببتُ منه كلَّ قُرطاس

فيهِ مُعاتبةٌ منها تُذكّرُني

ما كانَ منها كأنّي غافِلٌ ناس

لا تحسبي أنّ طولَ الدّهر غيّرني

بل زَادَني شَغَفاً يا أطيبَ النّاس

كم عاذلٍ لامني فيكُم فقلتُ له:

شَلّتْ يمينكَ هل بالحبِّ من باس

لا لم تَذُقْ للهَوى طعماً فتَعرِفَهُ

بل أنتَ في غفلةٍ عمّا بعبّاس

وناعِسٍ لو يذوقُ الحبَّ ما نعِسَ

وناعِسٍ لو يذوقُ الحبَّ ما نعِسَ

عَساهُ يُغفي إذا جادَ المُحبُّ عسَى

ترى المحبَّ لِما يلقى يصوِّرُ مَن

يهوى فيشكو إليهِ حيثما جلسا

وللهَوَى جرَسٌ يُدعَى المحبُّ بهِ

فكلَّما كِدتُ أُغفي حرَّكِ الجرسا

إذا جاءني مِنها الكِتابُ بعَثْبها

إذا جاءني مِنها الكِتابُ بعَثْبها

خلوتُ بنَفسي حيثُ كنتُ من الأرض

وأبكي لنفسي رحمة من عتابها

ويبكي من الهجران بعضي على بعضي

وإنِّ لأخشاها مُسيئاً ومحسنا

وأقضِي على نَفسي لها بالذي تَقضِي

فحتّى متى رَوْحُ الرّضا لا يُصيبني

وحتى متى أيّامُ سُخطِكِ لاتمضي

وذاتِ لومٍ عَتَبتْ في التي

وذاتِ لومٍ عَتَبتْ في التي

أصبحتُ من وجدي بها مُرمَضا

ثمَّ انتهتْ راقدةً ليلها

وألفتْ النَّومَ لها مُعرضَا

ولستُ أُغفي إنّ كَفّ الهَوَى

تَطْرفُ طرفي كلّما غمَّضا

أتطمعُ يا عبَّاسُ في غير مَطمع

أتطمعُ يا عبَّاسُ في غير مَطمع

بَعُدتَ ! دعِ التَّطلابَ من كَثَبٍ دَعِ

ألمْ تَرَ داودَ النّبيَّ هَوَتْ بهِ

جبالً الهوى فيما سمِعتَ أو اسمع

وما زالَ للنّاس الهَوَى ذا عَداوَةٍ

مُضِرّاً بهم مُذْ عهدِ عادٍ وتبَّعِ

كأنّ هُمومَ الجنّ والإنس أسكِنتْ

فؤادي فما تَعدو فؤادي وأضلُعي

أُنيخت ركاب اللّيلِ من كلِّ جانبٍ

وحادَتْ نجُومُ اللّيلِ عن كلِّ مَوقِعِ

ولوْ أنّ خَلقَ الله حَلّتْ صُدورَهمْ

تباريحُ مابي سُيِبَتْ كلُّ مُرضِعِ

شكَتْ ما بها نفسي من الشّوْق والهَوى

فقلتُ : لقد طالبتِ ودَّ مُمنَّعِ

وما كانَ منْكِ العِشْقُ إلاّ لجَاجَةً

ولوْ شِئْتِ لم تَهوَيْ ولم تَتَطلَّعي

وما هو إلاّ ما تَرَينَ، وذو الهَوى

يُعالجُ ثِقلاً فاصبري أو تَقَطَّعي

عسى اللهُ أن يرتاحَ يوماً برحمةٍ

فيُنصِفَني من فاضحي ومروِّعي

لَعَمْري لشتَّى بينَ حرَّانَ هائمٍ

وبينَ رخيٍّ بالُهُ ومُتَودِّع

كتمتُ اسمَها كتمانَ من صانَ عِرضَهُ

وحاذَرَ أنْ يَفْشُو قَبيحُ التّسَمُّع

فسمِّيتُها فوزاً ولو بُحتُ باسمها

لسُمّيتُ باسمٍ هائلِ الذّكرِ أشنَع

فَوَا حَسرَتي إن نُحْتُ لم تُقضَ نهمتي

ولم يُغنِ عنّي طولُ هذا التّضَرُّع

وهَبتُ لها نَفسي فضنّتْ بوَصْلِها

فيَا لكَ من مُعطٍ ومي مُتَمَنِّع

إليكِ ، بنفسي أنتِ ، أشكو بَلِيَّتي

وقد دُقتُ طعمَ الموْتِ لوْلا تَشَجُّعي

هبي لي دمي لا تقتليني بلا دمٍ

فما يَستَحِلُّ القَتلَ أهلُ التّوَرُّع

إذا ذكرَتْكِ العينُ يوْماً تَبادَرَتْ

دُمُوعي على الخَدّين تَجري بأرْبَع

فيا كلَّ همِّي أقطِعيني قطيعةً

من الوَصلِ تَبقَى لي ولوْ قدرَ إصْبع

أنا لكِ مَملُوكٌ فإنْ شِئْتِ عذّبي

وإن شئتِ مُنِّي، أيّ ذا شئتِ فاصْنَعي

تُريدين إلاّ مُشْفِقاً ذا نَصيحةٍ

فدونكِ حبلَ الطّائع المتطوِّع

علامةُ ما بيني وبينَكِ أنْ تَرَيْ

كتاباً عليهِ فصُّ خَتْمٍ مُربَّع

مُسَلْسَلةٌ حافاتُهُ في لطافةٍ

وفي نقشهِ : يا أُذْنَ فوزٍ تَسَمَّعِي

تَمَنّيْتُ أن تُسقَيْ منَ الحُبّ شَرْبتي

وأنْ تَرْتَعي من لوْعةِ الحُبّ مَرْتَعي

وأن تُصبحي صُبحي أن قد بُليْتُ وأنَّني

متى ما أقُلْ قد غاضَ دَمعيَ يَهمَع

وَرَدْتُ، وبعضُ الوردِ فيهِ مَرارَةٌ،

حِياضَ الهوى من كلِّ أفيَحَ مُترَع

فما زلتُ أحسُوها بكأسَين كُلّمَا

شربتُ بكأسٍ لم تَزلْ أُختُها مَعي

أديرُهما من كلِّ حوضٍ إلى فمي

فَطُوْراً لإدْلاءٍ وطَوْراً لمَجرَع

على عَطَشٍ حتى بَدَتْ وهيَ مَشرَعٌ

حياضُ الهوى من بعد إيراد مشرعي

وولّيتُ قد زلّتْ لُسُكري مفاصلي

أميل كجِذعِ النَّخلةِ المتَزعزع

يا ويحَ معشوقين ماتَا ولمْ

يا ويحَ معشوقين ماتَا ولمْ

يُداويا عشْقهُما باجتماعْ

حتى متي نحن على رِقْبَةٍ

لا نَلْتَقي خَشيَةَ واشٍ وسَاعْ

فإن تلاقينا ففي خُفيةٍ

لا نَشْتَفي من نَظَرٍ واستِمَاعْ

والحبُّ لاتَكمُلُ لذَّاتُهُ

لأهْلِهِ إلاّ بكَشْفِ القِنَاعْ

وَيلي على الخالِ على خدّها الـ

ـأيسرِ والخالِ الذي بالذِّراعْ

سلامٌ على الوصْلِ الذي كانَ بيننا

سلامٌ على الوصْلِ الذي كانَ بيننا

تداعتْ بهِ أركانهُ فتَضَعْضعا

تَمَنّى رجالٌ ما أحبّوا وإنّما

تَمَنّيْتُ أن أشْكُو إليها فتَسمَعَا

وما أنا عن قلبي براضٍ فإنَّهُ

أشاطَ دمي ممَّا أتَا مُتَطوِّعا

أرَى كلَّ مَعشُوقَينِ غَيري وغيرَها

قَدِ استَعذَبَا طَعْمَ الهَوَى وتَمَتّعَا

وإنّي وإيّاها، على غَيْرِ رقْبَةٍ

وتَفريق شَمْلٍ، لم نَبِتْ ليلةً مَعَا

وقد عصفت ريحُ الوشاةِ بوصلنا

وجَرّتْ عَلَيْهِ ذَيْلَهَا فتَقَطّعَا

وإنّي لأنهَى النّفْس عَنها ولم تَكُنْ

بشيءٍ من الدنيا سواها لتقْنعا

أصادِقٌ حُبُّكِ أم كاذِبٌ

أصادِقٌ حُبُّكِ أم كاذِبٌ

يا خُلّتي؟ حُبُّكِ مَصنوعُ!

عاهدتني أن تحفظي لي الهوى

فقد بدا لي منكِ تضييعُ

لا تَستزيدي القلبَ حُبّاً لكم

في القلب من حُبّكِ يَنبُوعُ

لا تحسبيني ماذِقاً للهوى

إنّي على حُبّكِ مَطبُوعُ

ولَيلَةٍ ما مِثلَها لَيلَةٌ

صاحبُها بالنَّحس مفجوعُ

ليلَةَ جِئنَاها على مَوْعِدٍ

نَسري وداعي الحبّ مَتبُوعُ

لمّا خَبَتْ نيرانها وانكفا الـ

ـسامرُ عنها وهو مصدوعُ

قامت تَثنّى وهي مرعوبةٌ

تودُّ أنّ الشّملَ مجموعُ

حتى إذا ما حاولت خطوةً

والصدرُ بالأردافِ مدفوعُ

بَكى وُشاحاها ولم يُشكَيَا

وإنّما أبكاهما الجُوعُ

فانتَبَه الهادون من أهلها

وصار للموعد مرجوعُ

ياذا الذي نمَّ علينا لقدْ

قُلتَ ومنكَ القَوْلُ مَسْمُوعُ

لاتشغليني أبداً بعدها

إلاّ ونَمَّامُكِ مَنْزوعُ

ما بالُ خَلخالِكِ ذا خَرْسةٍ

لسانُ خَلْخالكِ مقطوعُ

عاذلتي في حبّها أقصري

هذا وهذا عنكِ مَوْضوعُ

عدلٌ من اللهِ أبكاني وأضحككم

عدلٌ من اللهِ أبكاني وأضحككم

فالحمدُ لله عدلٌ كلُّ ما صنعا

اليومَ أبكي على قَلبي وأندُبُهُ

قلبٌ ألحّ عليهِ الحزْنُ فانصَدَعَا

للحبّ في كلّ عُضوٍ لي على حدةٍ

لَدْعٌ يُفرِّقُ عنه الصّبرَ والجزَعَا

سكوتي بَلاءٌ لا أطيقُ احتِمالَهُ

سكوتي بَلاءٌ لا أُطيقُ احتِمالَهُ

وقَلبي ألُوفٌ للهَوى غَيرُ نازع

فأُقسِمُ ما تركي عِتابَكِ عن قِلى ً

ولكن لعلمي أنّهُ غيرُ نافع

وأنّي إذا لم ألزَمِ الصّبرَ طائِعاً

فلا بُدّ منهُ مُكرَهاً غيرَ طائع

ولو كانَ ما يرضيكِ عندي ممثَّلاً

لكنتُ لِما يُرضيكِ أوَّلَ تابع

إذا أنتِ لم يَعطِفكِ إلاّ شَفاعَةٌ

فلا خيرَ في وُدٍّ يكونُ بشافع

يا زين من رأتِ العيونُ إذا بدتْ

يا زين من رأتِ العيونُ إذا بدتْ

وَسْطَ النّساء ولقَّهنّ المَجمَعُ

الحسنُ منكِ سَجِيّةٌ مَطبوعَةٌ

ومنَ النّساء تخَلُّقٌ وتَصَنُّعُ

يوْمَ الجنازَةِ لوْ شَهدتُ تمتّعَتْ

عَيني بها ولقَلّما تتَمَتّعُ

خَرَجتْ ولم أشعُرْ بذاكَ فليتَني

كنتُ الجِنازَةَ وهيَ فيمن يَتبَعُ

صالٌ كانَ فانقطَعَا

صالٌ كانَ فانقَطَعَا

فصِحتُ لبينِهِ جزَعا

ووجدٌ ياظلومُ بكمْ

أصابَ القلبَ فانصدعا

تَقَسّمَني الهوَى قِطَعَا

فلم أرَ مثلَ ما صنعا

وأبدَعَ لي بهَجركُمُ

بلايا صاغَها بدَعَا

لا تَجْمَعي هَجراً عليّ وغُرْبَةً

لا تَجْمَعي هَجراً عليّ وغُرْبَةً

فالهجرُ في تلفِ الغريبِ سريعُ

من ذا ، فديتُكِ ، يستطيعُ لحبِّهِ

كتماً إذا اشتملت عليهِ ضلوعُ

إنّما أبكي لأنّي

إنّما أبكي لأنّي

صرتُ للحبِّ تبيعا

ما دعاني الشّوقُ إلاّ

أذرَتِ العينُ دُمُوعَا

ما أراني عن حبيبي

آخِرَ الدّهرِ نَزُوعَا

أحسنُ النّاس وأولى الـ

ـنّاسِ بالحُسْنِ جميعا

كفى حَزَناً أنّي أغيبُ وليس لي

كفى حَزَناً أنّي أغيبُ وليس لي

سَبيلٌ إلى تَوْديعِكُمْ فأُوَدِّعُ

ألا ليت شِعري عن مليكي أصابرٌ

إذا غِبتُ عنهُ أم يرقُّ ويجزعُ

تَلَفّتُ خَلفي حَيثُ لم تَبْقَ حِيلَةٌ

وزوَّدتُ عيني نظرةً وهي تدمعُ

آنّ المليحةَ آذَنَتْ بتَرحُّلِ

آنّ المليحةَ آذَنَتْ بتَرحُّلِ

فاقصِدْ سَبيلَ لقائِها ووَداعِها

آنستُ من قلبي الغداةَ تشتُّتاً

فبكَيتُ قبلَ تشتُّتِ استجماعِها

إنّ التي سكنَتْ فؤادَكَ كاعِبٌ

حوراءُ تَسْتُرُ وَجهَها بذراعِها

وكأنّها جِنّيّةٌ وكأنّمَا

هُدْلُ الكروم تلوحُ تحتَ قناعها

عَفَا الله عَمّن لم يَزُرْني مُوَدِّعاً

عَفَا الله عَمّن لم يَزُرْني مُوَدِّعاً

فقد قَرِحتْ منهُ لذاكَ مدامعُهْ

غزالٌ رعى نبْتَ العراق وطرْقُهُ

رحابٌ فأمستْ في الحجاز مراتِعُهْ

وكان أميراً لا يُشفِّعُ شافعاً

ولمْ يرْضَ مني رُشوَةً فأُصانعُهْ

طربتُ إلى أهل الحجاز وقد بدا

سُهَيلُ اليماني واستهلّتْ مَطالِعُهْ

أتاني كتابٌ من خَلوبٍ وصَدرُهُ:

عليكَ سلامٌ ما حَلا البرقُ لامعُهْ

شكا ما بهِ من شَوْقِه في كتابهِ

وأكثرُ منهُ ما تُجِنُّ أضالعُهْ

فظلَّ يناجيني الكتابُ كأنّما

تُحرِّكُ لي حَرْفَ الكتابِ أصابعُهْ

فبتُّ كأني ممسِكٌ رأسَ حيّةٍ

يُخادِعُها عن نَفسِهِ وتُخادَعُهْ

طرَقتْنا بأسفلِ المرح من دا

طرَقتْنا بأسفلِ المرح من دا

بقَ تُهدي ليَ البلا أنواعا

قُلتُ: أنّى اهتَدَيتِ حتى تُخطّيْـ

ـتِ إليّ الرُّكَّابَ والهُجَاعَا

قالت : الشّوقُ قادني في دجى اللّيـ

ـلِ أجوبُ القِيعانَ قاعاً فَقَاعَا

كيفَ يَسري منَ العراقِ إلى دا

بقَ مَنْ ليسَ يستقلُّ ذراعا

أنبَتَ اللهُ روضَةَ الحُبّ في قلـ

ـبي ترُودُ الهمومُ فيهِ رِتاعا

مُخرجاتٍ رُؤوسهنّ إلى الأحْـ

ـشاءِ للوَجدِ يطّلعنَ اطّلاعا

قولا لمن كتب الكتاب بكفِّهِ:

قولا لمن كتب الكتاب بكفِّهِ:

إرْحَمْ، فدَيتُكَ، ذِلّتي وخُضُوعي

ما زلتُ أبكي مذ قرأتُ كتابكمْ

حتى محوتُ سطورهُ بدموعي

قلبي إلى ما ضَرّني داعي

قلبي إلى ما ضَرّني داعي

يُكثِرُ أسقامي وأوجاعي

وقَلّما أبقَى على ما أرَى

يَوشِكَ أن ينعانيَ الناعي

أسلمَني للوجدِ أشياعي

لمّا سعى بي عندها السّاعي

كيف احتراسي من عدوِّي إذا

كانَ عدوّي بينَ أضلاعي

ما أقتَلَ اليأسَ لأهلِ الهوى

لاسِيّما مِن بعَدِ إطماع

قالوا : تشكّى فلم يكتُبْ ، فواحَزَني

قالوا : تشكّى فلم يكتُبْ ، فواحَزَني

إن كانَ يَمنعُه أن يكتبَ الوَجَعُ

نفسي تقيكَ الرَّدى يا من يوافقهُ

سُخطي وقلبي لما يُرْضِيهِ مُتّبِعُ

وما تذكّرْتُ ما قاسيتُ من جَزعِ

إلاّ وكادَتْ نِياطُ القلبِ تَنقَطِعُ

يا ويحَ هذا الفراق ما صنعا

يا ويحَ هذا الفراق ما صنعا

بدّدَ شملي وكان مجتمعا

من لم يذُق لوعة الفراق فلم

يُلفَ حزيناً وما رأي جزعا

وكلُّ شيءٍ ، سوى مُفارقةِ الـ

ـأحبابِ، مُستَصغَرٌ وإن فَجَعَا

بكَتْ عَيني لأنواع

بكَتْ عَيني لأنواع

من أحزانٍ وأوجاع

وإنّي كلَّ يومٍ عنـ

ـدكمْ يحظى بيَ السّاعي

أعيشُ الدّهرَ إن عشتُ

بقلبٍ منكِ مُرْتاع

وإنْ حلّ بيَ البُعْدُ

سيَنعاني لكِ النّاعي

يا دارَ فوزٍ لقد أورَثتِني دَنَفا

يا دارَ فوزٍ لقَد أورَثتِني دَنَفا

وزادَني بُعدُ داري عنكُمُ شغَفَا

حتى متى أنا مكروبٌ بذكركُمُ

أُمسِي وأُصبحُ صَبّاً هائماً دَنِفا

لا أستريحُ ولا أنساكمُ أبداً

ولا أرى كرْبَ هذا الحبِّ مُنكشِفا

ما ذُقتُ بعَدَكمُ عيشاً سُررْتُ به

ولا رأيتُ لكم عِدْلاً ولا خلفا

إنّي لأعجبُ من قلبٍ يحبُّكُمُ

وما رأى منكُمُ برّاً ولا لطفا

لوْلا شَقاوَةُ جَدّي ما عرَفتُكُمُ

إنّ الشّقيَّ الذي يشقى بمن عرفا

ما زلتُ بَعدَكُمُ أهذي بذكركمُ

كأنَّ ذكرَكمُ بالقلبِ قد رُصفا

ياليتَ شِعري وما في ليتَ من فرجٍ

هل مضى عائدٌ منك وما سلفا

إصرفْ فؤادَكَ يا عبّاسُ مُنصرفاً

عنها يكن عنكَ كَرْبُ الحبِّ منصرفا

لوكانَ ينساهمُ قلبي نسيتهمُ

لكنّ قَلبي لهُمْ والله قد أَلِفَا

أشكو إليكِ الذي بي يا مُعَذِّبَتي

وَما أُقاسِي وما أسطيعُ أن أصِفَا

يا هَمَّ نَفسي ويا سمعي ويا بَصري

حتى متى حبُّكمْ بالقلبِ قد كلِفا

ما كنتُ أعلمُ ماهمٌّ وما جزَعٌ

حتى شربتُ بكأس الحبّ مغترفًا

ثارت حرارتها في الصّدر فاشتعلتْ

كأنّما هي نارٌ أُطعمتْ سَعَفا

طافَ الهَوَى بعِبادِ الله كُلّهمُ

حتّى إذا مرَّ بي من بينهم وقفا

إذا جحدتُ الهوى يوماً لأدفنهُ

في الصّدر نمَّ عليّ الدّمعُ معترفا

لم ألقَ ذا صفةٍ للحبِّ ينعتهُ

إلا وجدتُ الذي بي فوق ما وصفا

يُضحي فؤادي بهذا الحُبّ مُلتحماً

وَقْفاً ويُمسِي عليّ الحبُّ مُلتَحِفَا

ما ظنُّكمْ بفتىً طالتْ بَلِيّتُه

مُرَوَّعْ في الهوى لا يأمنُ التَّلفا

يا فوزُ كيف بكم والدّارُ قد شَحَطتْ

بي عنكُمُ وخروجُ النفس قد أزفا

قد قُلتُ لمَّا رَأيتُ الموْتَ يَقصِدُني

وكادَ يهتِفُ بي داعيهِ أوْ هَتَفَا:

أموتُ شَوْقاً ولا ألقاكُمُ أبَداً

يا حَسرَتا ثمّ يا شوْقا وَيا أسَفَا

سرَى طيفُ فوزٍ آخرَ اللّيلِ بالطَّفِّ

سرَى طيفُ فوزٍ آخرَ اللّيلِ بالطَّفِّ

فنَحّى الكَرَى عني وأغفَتْ ولمْ أُغفِ

وباتَ الهوى لي حاسراً عن ذراعهِ

يُلهِّبُ في الصَّدرِ الهموم ولا يُطفي

وبتُّ كأنّي بالثُرَيّا مُعَلّقٌ

أُناشدُ مَن يَدري ويَعلمُ ما أُخفي

ولوْ أنّ خَلقَ الله رامُوا بوَصفِهِمْ

تباريحَ ما بي قصَّروا عن مدى الوصفِ

فيا بَرْحَ أحزاني ويا درَّ عبرتي

ويا وَيْلتي ماذا لقيتُ ويا لهْفي

أليَسَ بحَسبي أنْ أبيعَ كرَامَةً

بذُلٍّ وأن أُعطي المُبَهرَجَ بالصِّرْفِ

ولوْ أنصَفَتْني في المَوَدّةِ والهَوَى

رضيتُ ويرضيني أقلُّ من النِّصفِ

فيا رَبّ بين قلبي وقلبها

لكَيلا تَعدّى بي أمامي وَلا خَلفي

ويا رَبّ صَبّرْني على ما أصابَني

فأنتَ الذي تكفي وأنت الذي تُعفي

ويا رَبّ عَذّبها بما بي مِنَ الهَوَى

ولا كالذي عَذّبتَ قارُونَ بالخَسْفِ

أصدُّ ، إذا مامرَّ بي بعضُ أهلها

بوَجهي وتأبَى المُقلتانِ سَوى الذَّرْفِ

يُبينُ لِساني عَن فؤادي ورُبّما

أسرّ لساني ما يَبُوحُ بهِ طَرْفي

فلَوْ قامَ خَلقُ الله صَفّاً وأُفرِدَتْ

لَشايعتها وحدي وملتُ عن الصَفِّ

أُعيذُكِ أنْ تَشقَيْ بقَتلي فإنّني

أخافُ عليكِ الله إن سِمتِني حَتْفي

فإنْ شِئتِ حَرّمتُ النّساءَ سواكُمُ

بحِلفٍ وأيمانٍ وحُقَّ لكُم حِلفي

وما بي دَمي بل لي إذا متُّ راحَةٌ

ولكن لكَيما تَسلَمي فاسمَعي هَتفي

فلولاكِ ما زيّنتُ نفسي بزينةٍ

و لولاكِ ما أَلَفتُ حرفاً إلى حرفِ

إذا القَلبُ أوْما أن يَطيرَ صَبابَةً

ضرَبتُ لهُ صدري وألزمتهُ كفّي

يَهُمُّ فَلولا أنّ صَدْري حِجَابُهُ

لَطار دِراكاً أو تَحامَلَ بالجَدْفِ

كأنّ جَنَاحَيهِ إذا هاجَ شَوْقُه

يدا قينةٍ هوجاءَ تضربُ بالدُّفِّ

ألا هل إلى قلبي سبيلٌ لعلّني

أُمِرُّ جناحيهِ على القصِّ والنّتفِ

إذا ما ذكرتُ الهجر للقلب لم يزل

يُعذّبني بالسّيرِ طَوراً وبالوَقفِ

يطاوعني حتى إذا قلتُ قد أنَى

وتابَعَني لاشكَّ مالَ إلى الصَّدْفِ

أُقاتلُ عن قلبي الهوى فكأنَّني

وإياهُ نَزَّالان في مُلتقىا لزَّحفِ

لأيّةِ حالٍ يَستَحِلُّ الهَوى دَمي

لأعذرَهُ ؟ أُفٍّ لهذا الهوى أُفِّ

وأقسمُ مابي عنهُ ضعفٌ بحالةٍ

ولو قد تراءى لي لما كنتُ أستعفي

بنفسي التي مرَّتْ بنا وهي تستخفي

بنفسي التي مرَّتْ بنا وهي تستخفي

فأثبتها قلبي وأنكرها طرفي

ولو لم ينلْها الطّرفُ لم تَكُ روحُها

لتَخفى على رُوحي أمامي وَلا خَلفي

أهُمُّ بالهَجرِ أحياناً وأقترفُ

أهُمُّ بالهَجرِ أحياناً وأقترفُ

فليتَ شِعري أأمضِي فيه أمْ أقِفُ

علْمتِ عيني بُكاً لم يَبكِهِ أحدٌ

من كلّ شُفرٍ بعيني دمعةٌ تَكِفُ

يا وَحْشَتَا ما بُليتُ مِن قمَرِ

يا وَحْشَتَا ما بُليتُ مِن قَمَرِ

فَرَّقَ شملي وكان مؤتَلِفا

سارَ إلى حيثُ سارَ أكرَهُ أن

أذكُرَهُ إن ذكرته عُرِفا

حتى إذا ما شَخَصْتُ أطلبه

خالفني في الطَّريق مُنصرفا

هذا كتابُ فتىً لغَيْبكِ حافِظٍ

هذا كتابُ فتىً لغَيْبكِ حافِظٍ

كَلِفٍ بذكركِ يا ظُليمةُ مُدنَفِ

إن غبتِ آنسَ طرفهُ بدموعهِ

وإذا أصابكِ طرفهُ لم يَطرفِ

أصبَحتِ شُغلَ لسانِهِ وفؤادِهِ

وجفونه بالسّاجمِ المُتوَكِّفِ

نَدِمَ المُحِبُّ على المقامِ فلَمْ يزَلْ

مذ غبتِ بين تندُّمٍ وتلهُّفِ

فوَدِدْتُ أنّي إذ تخلَّفَ لم أسِرْ

أوْ ليتَهُ إذ سِرْتُ لم يَتَخَلَّفِ

نَقْلُ الجِبالِ الرّواسي عَن مَواضِعِها

نَقْلُ الجِبالِ الرّواسي عَن مَواضِعِها

أخفُّ من نقلِ نفسٍ حينَ تنصرفُ

هَمُّوا بهجري وكانت في نفوسهمُ

بَقِيّةٌ من هَوىً باقٍ فما وَقَفُوا

يا أبا الفضْل يا كريمَ التّصافي

يا أبا الفَضْلِ يا كريمَ التّصافي

ما لفوزٍ تقولُ إنكَ جافِ

كتَبَتْ في الكِتابِ فَوْزٌ فقالتْ

في عِتابٍ مِنها وفي إلْطافِ:

ما مللناكَ إذ مللتَ ولكن

أنتَ يا حبُّ صاحبُ استلطافِ

وكَذاكَ المَلُولُ من سائر النّا

س سريعُ الإقبال والانصرافِ

فوزُ والله ما مَلِلتُ وَلا كُنْـ

ـتُ لقوم سواكمُ بالمُصافي

أيُّها الرّاقدونَ حَوْلي هَنيئاً

إنّ جَنبي عَن مَضْجَعي مُتَجافِ

هلاّ عَصَيتَ هواكَ يا ابنَ الأحنَفِ

هلاّ عَصَيتَ هواكَ يا ابنَ الأحنَفِ

إذ لا نصير لدمعكَ المتوَكّفِ

بأبي وأمّي ظبيةٌ أبصرتُها

تلكَ العشيَّةَ فوقَ سطحٍ مُشرفِ

نظرتْ من السّطح الرّفيع وحولَها

بيضُ الوَصائفِ كالظّباء العُكَّفِ

نَظَرتْ إليك بمُقلةٍ مَحزُونَةٍ

نظرَ الصحيح إلى المريض المُدنَفِ

ولقَد رَفعتُ لها الرّداءَ مُوَدِّعاً

بعد البُكاء وبعد طول المَوْقِفِ

إنّي لأحمَدُ مَن يَدومُ وصَالُهُ

وأذمُّ كلَّ مواصلٍ مستطرفِ

ماذا تَقولينَ في فتىً كَلِفِ

ماذا تَقولينَ في فتىً كَلِفِ

يَعطِفُ بالحُبّ غيرَ مُنعَطِفِ

جعلتِ " لا " سنَّةً مؤبّدةً

بالله قُولي: نَعَم! و«لا» فَخَفي

أوقع بي الحبَّ قولُ واصفةٍ

يا لَيتَها لم تَقُلْ ولم تَصِفِ

رُدّي جَوابَ الكتابِ سَيّدتي

ولوْ على قِطعَةٍ منَ الخَزَفِ

يا شمسَ بغدادَ إنّني دَنِفُ

يا شمسَ بغدادَ إنّني دَنِفُ

إذ ماتَ منكِ الوَدادُ واللُّطفُ

كلِفتُ بالشّمس، مَن رأى رَجلاً

بالشّمسِ يا قومُ قلبُهُ كلِفُ

يا لَيتَ أنّ الرّياحَ جاريةٌ

تَسعَى بحَاجاتِنا وتَختَلِفُ

لا كان قلبي فقد شقيتُ بهِ

يخفي وجيباً وتارةً يجِفُ

يَهذي بظَبيٍ مُنَعَّمٍ تَرِفٍ

أحوى بثوبِ الجمالِ ملتحفُ

ظبيٍ غريرٍ يَزينُهُ شَنَفٌ

لا بَلْ بهقَد تَزيّنَ الشَّنَفُ

أطاعَهُ الحُسنُ والبَهاءُ فقَدْ

زهاهُ ، عُجباً بنفسهُ ، صلفُ

حالتْ مقاديرُ دونَ رؤيتهِ

ليتَ المقادير غالها تَلَفُ

يا قمراً عُطِّلَ الظلامُ بهِ

يا دُرّةً لم يُكِنّها الصَّدَفُ

ياجنّةً لا يموتُ ساكنها

كلُّ ضميرٍ إليكِ ينصرفُ

اخلَعْ عِذارَكَ في هَوا

اخلَعْ عِذارَكَ في هَوا

كَ ولا تخف من لا يخافُكْ

خالفْ هوى من همُّهُ ،

في كلِّ ما تهوى ، خِلافُكْ

دموعُ عَيني تَسبُقُ الطَّرْفَا

دموعُ عَيني تَسبُقُ الطَّرْفَا

أجهَدُ أن تخفى فما تخفى

وكيفَ يخفَى وَجدُ ذي صَبوَةٍ

لم يَترُكِ الدّهرُ لهُ إلْفَا

يا لائمي في العِشق مَهْ

يا لائمي في العِشق مَهْ

لا خير فيمن ليسَ يعشقْ

أتَلومني فيمن أنا

من حُبّهِ مثلُ المُعَلّقْ

وكأنّ قَلبي مِنْ هَوَا

هُ في وَثَاقٍ ليسَ يُطلقْ

يا من رأى مثلي فتىً

يسعى طليقاً وهو مُوْثَقْ

من حُبّ خَوْدٍ طفْلةٍ

كالشَّمس حسناً حين تُشرِقْ

فإذا يُنادَى باسمِها

ظلّتْ مدامعُهُ تَرَقْرَقْ

وإذا يَمُرُّ ببابها

لثَمَ الجدارَ وظلّ يُصعْقَ

وإذا تذكَّرها بكى

حتى تكادُ النّفسُ تَزْهَقْ

فتَراهُ مِنْ وَجْدٍ بها

مُتوجِّعاً يبكي ويشهقْ

هذا البَلاءُ بعَينِهِ

يا إخوتي يغدو ويَطرُقْ

أصبحتُ في لُجج الهوى

ذا صبوةٍ أطفو وأغرقْ

وإذا فرَرْتُ من الهَوى

ألفَيتُهُ يَسعَى ويَلحَقْ

أينَ الفِرارُ من الهوى

ويلي ومِنهُ عَليّ خَنْدَقْ

والله مالي حيلةٌ

لكِنّني أرجو وأفرَقْ

وا فوزُ مُنّي واجمعي

من شملنا ماقد تفرّقْ

ما لي أُحِبُّ ولا أُحَـ

ـبُّ كذاكَ بعضُا لنّاس يرزقْ

الحُبُّ سَخَّرَني لكُمْ

تسخير عبدٍ ليسَ يُعتقْ

عذّبتموا جسدي بحُ

ـبكمُ فلو يستطيعُ ينطِقْ

لشَكا إليكُمْ بالبُكَا

ء وبالتضرِّع والتملّقْ

باتَ المحبّانُ في خوفٍ وإشفاق

باتَ المحبّانُ في خوفٍ وإشفاق

فالحمدُ لله ربِّ النّعمةِ الواقي

يا ساقيَ الماءِ من فيهِ وشاربَهُ

مِن في مُعانقهِ أفديكَ مِن ساق

ما نِلتُ من هذه الدنيا ولذّتها

كشَرْبةٍ نِلتُها في البيتِ ذي الطّاق

سَقياً للّيلةِ فوزٍ لوْ تَعودُ لنا!

قد أحرقت لبَّ قلبي أيَّ إحراق

فإنّ عيني على فوزٍ لباكِيَةٌ

وإنّ قلبي إلى فوزٍ بأشواق

وما أراك أرى في النَّاس قائلةً:

لاقى أبو الفضْل ما لم يَلقَهُ لاق

يامن لدمعٍ على الخدّين مُهراق

ومَن لقَلبٍ دَخيل الهَمّ مُشتاق

يامن لحرّانَ مشغوفٍ بجاريةٍ

كالشّمس تبدو ضحاءً ذاتَ إشراق

أرى المحبّينَ لاتبقى عهودُهمُ

وعهدنا وهوانا دائمٌ باق

وما نصدّقُ إنساناً يُحدّثنا

حتّى يجيءَ على قولٍ بمصداق

نَامَ مَن أهدَى ليَ الأرَقَا

نَامَ مَن أهدَى ليَ الأرَقَا

مُستريحاً سامني قلقا

لوْ يَبيتُ النّاسُ كُلُّهُمُ

بسهادي بيّضَ الحدَقا

أنا لم أُرزَقْ مَوَدّتَكُمْ

إنّما للعَبْدِ ما رُزِقَا

غالهم ودّي فما عقلوا

حين سدُّوا دونَهُ الطُّرُقَا

كانَ لي قَلبٌ أعيش بهِ

فاصطلى بالحبِّ فاحترقا

تَسَلّيتُمُ عَني ولم أسْلُ عنكُمُ

تَسَلّيتُمُ عَني ولم أسْلُ عنكُمُ

ولا عاقني يامنيتي عنكِ عائقُ

وكيفَ سُلوّي عنكِ يامن بكفّهِ

حياتي ، لهُ عادٍ عليّ وطارقُ

طلمَتْ عيثُكِ عيني إنّها

طلمَتْ عيثُكِ عيني إنّها

بادَلتْها بالرُّقادِ الأرَقَا

سُلّطَ الشّوقُ على الدَّمع فما

هبَّ داعي الشّوق إلا اندفقا

كنتُ لا أمنحُ قلبي سُؤلَهُ

ولقَد كنتُ عليهِ شَفِقَا

فتَمادَى القلبُ في بحرِ الهَوى

يركَبُ التّغريرَ حتى غَرِقَا

أيّها النّادبُ قوماً هلكوا

صارت الأرضُ عليهم طبقا

أندُبِ العُشّاقَ لا غَيرَهُمُ

إنّما الهالكُ من قد عشقا

أشرق الميدانُ فاستنكرتهُ

كيف لا أعرفُ تلكًا لطّرقا

خبَّروني أنَّها مرَّتْ به

قُلتُ: مِنْ ثَمّ أراهُ مُشْرِقًا

فشَمَمْتُ الرّيحَ من تِلقائِها

فاستطارَ القلبُ منِّي شَقِقا

يا قومُ طالَ إلى الحجاز تَشَوُّقي

يا قومُ طالَ إلى الحجاز تَشَوُّقي

وبكيتُ من مضض الهموم الطُّرَّق

إنّي أُحاذرُ أن أموتَ بغُصَّةٍ

أخلِقْ بذلك يا ابنَ أحنفَ أخلِق

من حُبِّ جاريَةٍ لَهجْتُ بذِكرِها

خَوْف الفراق فصِرْتُ كالمُتَعَلّق

أزفَ المَسيرُ لأهلِها فتَفَرّقُوا

لوْ كنتُ أملِكُ ذاك لم نتَفَرّق

وكأنّنا لم نجتمع في بلدة

وكأنّنا في خَلوةٍ لم نلتق

وبَقيتُ أسبَحُ في بحُورِ هَواهُمُ

ما أحسَنَ الحالاتِ إنْ لم نَغرَق

يا لَيتني لم أهوَكمْ بل لَيتَكُمْ

لم تَخرُجُوا بل لَيتَني لم أُخْلَق

لوْ أنّ أعضائي تَشَكّى ما بِهَا

لشَكَا إليكُمْ كلُّ عُضْوٍ ما لَقي

فعَدَدْنَ منهُ ما يَضِقْنَ بِعَدِّهِ

ولكانَ أعظَمَ منهُ أيضاً ما بَقي

دعْ عنك من شحَطَتْ نَواه ولا تكنْ

تَبغي من الأشياء ما لم تُرْزَق

إنّ العَواذِلَ قد أشَعنَ حَديثَنا

فالنّاسُ بينَ مُكذِّبٍ ومُصَدِّق

يا من يُكذِّبُ في الهَوى أهلَ الهوى

اذهبْ إليك فأنتَ غيرُ مُوَفَّق

زارَكَ في البستانِ طيفٌ طروقْ

زارَكَ في البستانِ طيفٌ طروقْ

ألَمَّ من فوزٍ فنفسي تتوقْ

يا بأبي الزَّوْرَ الذي زَارَنا

باتَ رَفيقاً لي فنِعْمَ الرّفيقْ

يافوزُ قد طالتْ بكم شِقوتي

يا فوزُ قد حُمِّلتُ مالا أطيقْ

والمرءُ قَد يُرْزَقُ أعداؤهُ

مِنهُ ويَشقَى بالصّديقِ الصّديقْ

لا خير في حبّكمُ إنّني

نَوْمي أسِيرٌ وبُكائي طَليقْ

وَاكُرْبَتَا مِنْ حَرّ هذا الهَوَى

كأنّما في الجوفِ منه حريقْ

واعَوْلَتَا مِن حَزَنٍ داخِلٍ

ومن زفيرٍ بعدَهُ لي شهيقْ

لا يهتدي قلبي إلى غيركُمْ

كأنّمَا سُدّ عَلَيْهِ الطّريقْ

كذَبتُ على نَفسي فحَدّثتُ أنّني

كذَبتُ على نَفسي فحَدّثتُ أنّني

سلوتُ لكيما ينكروا حينَ اصدُقُ

وما عن قِلىً مني ولا عن مَلالَةٍ

ولكِنّني أُبقي عليكِ وأُشفِقُ

وما الهجرُ إلّا جُنَّةٌ لي لبستها

أقيكِ بها مِمّا نَخافُ ونَفْرَقُ

عَطفتُ على أسراركمْ فكَسَوْتُها

قميصاً من الكتِمانِ لا يَتَخَرّقُ

ولي عبرتان ما تفيقان ، عبرةٌ

تَفيضُ وأُخرَى بالصَّبابةِ تُخْنَقُ

ويوْمانِ يَوْمٌ فيهِ جِسمي معذَّبٌ

بما بي ، ويومٌ بالتَّفكُّرِ مُطرقُ

وأكبَرُ حَظّي منكِ أنّي إذا جرَتْ

لـيَ الرّيحُ من تِلقائكم اتنشَّقُ

وقد زعمَ الحرُّ ابنُ نوفلَ أنَّ ذا

أصَبُّ وأجرَى للدّموع وأشوقُ

فقلتُ له : يا ليتَ حظّي أنّها

إذا لم تحقّقْ لي الهوى تتخلّلُ

إنّكِ لا تعرفين ما الهمُّ والـ

إنّكِ لا تعرفين ما الهمُّ والـ

ـغمُّ ولا تعلمين ما الأرَقُ

أنا الذي لا تَنامُ عيني ولا

ترقا دموعي مادام بي رمقُ

أُحرَمُ منكُمْ بما أقولُ وقَدْ

نالَ به العاشقون من عَشِقُوا

صِرْتُ كأنّي ذُبالةٌ نُصِبتْ

تُضيءُ للنّاس وهي تحترقُ

أزارَ أبا الفضل الخيالُا لمؤرِّقُ

أزارَ أبا الفضل الخيالُا لمؤرِّقُ

لفوزٍ ؟ نعم والطيفُ ممّا يشوِّقُ

تَنَامُ عيُونُ الكاشِحِينَ قَرِيرَةً

وعَينِي بأصنافِ البُكَا تَتَدفّقُ

فَيَا عَجَبا للعَين! أمّا رُقادُها

فعانٍ وأمَّا الدّمعُ منها فمطلقُ

وما النّاسُ إلا العاشقونَ ذوو الهوى

ولا خير فيمن لا يحبُّ ويعشقُ

عَجبتُ لفوْز خَوّفَتني بَبَينِها

وقد علِمتْ أنّي من البين مُشفُقُ

لقد سَعِدَ الحُجّاجُ إذ كنتِ فيهمُ

وحُقَّ لهم أن يسعدوا ويوفّقوا

إذا لمتُها قالت : وعيشِكَ إنّنا

حِراصٌ ولكنّا نخافُ ونشفقُ

وإن كنت َمشتاقاً إلى أن تزورنا

فنحنُ إلى ما قلتَ من ذاكَ أشوقُ

فما أنسَ مِلأشْياء لا أنس قَوْلها:

ألا اخرُجْ بلا زادٍ فإنّكَ مُوبَقُ

وقد نذرت إن سلَّمَ اللهُ نفسها

ونفسي لها شهراً تَصُومُ وتُعتِقُ

فلَمّا خَرَجنا استعبَرَتْ وتَنَفّسَتْ

وبادرها دمعُ الهوى يترقرقُ

ويلي على الشّادن ذي القُرطق

ويلي على الشّادن ذي القُرطق

أبلَجَ مثلَ القمرِ المُشرق

مَرّ فنَاجَى بالهَوَى طرْفُهُ

طرفي ولم أنطقْ ولم ينطِق

إنّ الذي استخبرتهُ عنكمُ

إنّ الذي استخبرتهُ عنكمُ

أشعلَ في قلبيَ مثلَ الحريقْ

خبَّرَ عن شكواكمُ بالذي

يبكي لهُ كلُّ خليلٍ صديقْ

وانهَلّتِ العَينَانِ مِنْ قَوْلِهِ

وطار قلبي كالجناح الخفوقْ

كيف المريضُ الذي تُحمى عيادتهُ

كيف المريضُ الذي تُحمى عيادتهُ

إنّي عليهِ لَذو خَوْفٍ وإشفاق

يُرْقى ليَسكُنَ ما يَلقى وبي سقَمٌ

من حُبّهِ لازمٌ ما إنْ لهُ رَاق

يا ليتَ ما بكِ من سُقمٍ تحوَّلَ بي

إنّي إلى ذاكَ ياسؤلي بأشواق

نَفسي الفِداءُ لهذا المَريـ

نَفسي الفِداءُ لهذا المَريـ

ـض أمسى الفؤادُ عليهِ شفيقا

سألْزمُ عَينيّ طولَ البُكاء

فَلا تَستَفِيقان حتى يُفيقَا

بكيتُ غداةَ بنتِ بدمع عينِ

بكيتُ غداةَ بنتِ بدمع عينِ

لهُ قَرحَتْ جُفُوني والمَآقي

وأقلقني فِراقُكِ إذ دعاني

لحَيني بغتتةً فمتى التلاقي ؟

لقَد هدّ الهَوى بَدَني وأضْنى

فؤادي الهمُّ من طول اشتياقي

أعلّلُ بالمنى نفسي ومالي

سوى اليأسِا لذي فيهِ احتراقي

قد سحَّبَ النّاسُ أذيالَ الظُّنون بنا

قد سحَّبَ النّاسُ أذيالَ الظُّنون بنا

وفرّقَ النّاسُ فينا قولَهم فِرقا

فجاهلٌ قد رما الظَّنّ غيركُمُ

وصادِقٌ ليسَ يَدري أنّهُ صَدقَا

يظِنُّ هذا وذا ماليسَ يعرفهُ

ودمعُ عيني بما أُخفيهِ قد نَطقَا

جسَرْتُ على بابِ الهوى فدخلتهُ

جسَرْتُ على بابِ الهوى فدخلتهُ

فقد جاءني منهُ الذي كنتُ أفرَقُ

فما ذاقَ طعم الموتِ في كأس لذَّةٍ

ولا سهرَتْ عينُ امرىء ليس يَعشَقُ

هَلاّ رَحمِتُمْ مَوْقِفي بفنائِكمْ

هَلاّ رَحمِتُمْ مَوْقِفي بفنائِكمْ

متحيِّراً لنسيمكمْ أتشوَّقُ

متلدِّداً أرنو إلى من مرَّ بي

مثل الغريق بما لقي يتعلَّقُ

تعِسَ الغرابُ لقد جرى بفِراق

تعِسَ الغرابُ لقد جرى بفِراق

هَلاّ جَرَى بتَزاوُرٍ وتَلاق

كيفَ التّخَلُّصُ من هواكِ وإنّما

أخذَ الإلٰهُ على الهَوَى مِيثاقي

ورضيتُ بعد تنكُّبي طرقَ الهوى

أن قيلَ : صاحبُ رايةِ العشّاق

قد كنتُ أشفقُ قبلَ ان يقع الهوى

لوكانَ عنّي مغنياً إشفاقي

يقولونَ : لو ألهمتَ قلبكَ غيرها

يقولونَ : لو ألهمتَ قلبكَ غيرها

سلوتَ ولا شيءٌ سواها يوافقهْ

ولوْ كنتُ مِمّن يَمذُقُ الحُبَّ كاذِباً

وجدتُ كثيراً غيرها من أماذقهْ

جحدتُ الهوى حتّى إذا كشفَ الهوى

غطاءَ جُحودي واستَنارَتْ حَقائقُهْ

سَكَتُّ ولم أمْلِكْ شَهاداتِ حُبّكمْ

ونمَّتْ على وجهي وجسمي نواطقهْ

وأصبَحتُ مُسوباً إلى العشق كُلّما

دُكِرْتُ ولا يَدرونَ مَن أنا عاشِقُهْ

طالَ لَيلي واشتِياقي

طالَ ليلي واشتِياقي

ويَحَ نَفسي ما تُلاقي

من أمورٌ تعتريها

هي منها في السّياق

فاشفَعُوا لي عندَ فَوزِ

فلَقَد طالَ اشتِياقي

أسهَرُ اللّيلَ كأنّي

مِن هَواها في وَثَاق

لا أُطِيقُ الصّبرَ عَنها

ضِقتُ ذَرْعَاً بالفِراق

لستُ أسلو عن هواها

أبَداً حَتى التّلاقي

آهِ مِنْ حُبّكِ وَيلي

هوَ لي مرُّ المذاق

أضِنُّ عن الدنيا بطرفي وطرفها

أضِنُّ عن الدنيا بطرفي وطرفها

فهَل بعْدَ هذا مِن مَقالٍ لمُشفِق

ألا ليْتَنا نَعمَى إذا حَيلَ بَينَنا

وتجلى لنا أبصارنا حينَ نلتقي

تعِسَ المستقلُّ خمسَ ليالٍ

تعِسَ المستقلُّ خمسَ ليالٍ

لمُوافاةِ مَنْ بأرْضِ العِراق

لم تَطُلْ غايَةُ المَسيرِ عَلَيهِ

إنّما طُولُها على العُشّاق

لقد كلِفتْ نفسي من النّاس بالذي

لقد كلِفتْ نفسي من النّاس بالذي

يَرَى الهجرَ قُرْقاناً فليسَ يُفارقُهْ

فكيفَ بمن لا وصل أرجوه عندهُ

ولا هو منّي سامعٌ ما أُناطقهْ

يا قليلَ الوفاءِ أنتَ مليكٌ

يا قليلَ الوفاءِ أنتَ مليكٌ

ظالمٌ ليسَ يَرْحَمُ المَملُوكا

قد تركتَ الكتابَ منكَ إلينا

خُلُقاً لم يزلْ، فديتُكَ، فيكا

ظهر الخَفاءُ فقلتُ: إن عاتبتُها

ظهرِ الخَفاءُ فقلتُ: إن عاتبتُها

كان العتابُ لودِّنا استهلاكا

وطمعتُ أن تبقى بيننا

موصولةً فتركتُ ذاكَ لذاكَ

مجلسٌ يُنسبُ السّرور إليهِ

مجلسٌ يُنسبُ السّرور إليهِ

بمحِبٍ ريحانهُ ذكراكِ

كلّما دارتِ الزّجاجةُ زَادَتْـ

ـهُ اشتياقاً وحُرقةً فبكاكِ

لم ينلْكِ الرَّجاءُ أن تحضريني

وتجافَت أمنِيّتي عن سِوَاكِ

فتمنَّيتُ أن يغشّيني اللّـ

ـهُ نُعاساً لعلّ عَيني تَرَاكِ

إن الغلامَ الذي أعطاكِ خاتمَهُ

إن الغلامَ الذي أعطاكِ خاتمَهُ

في سَطح أزهَر قد أبلاهُ ذكرَاكِ

ما زالَ بعدَكِ مُذ فارَقتِهِ دَنِفاً

يُمسي ويُصبحُ صَبّاً ليس يَنساكِ

أمسى لأهلكِ جاراً ما علمتُ بهِ

لو تطلبين إليه النّفسَ أعطاكِ

هل تعرفينَ العلاماتِ التي وُصِفَتْ؟

أيَّاكِ أعني بما عَرَّضتُ إيَّاكِ

رَاحتي في الكَلامِ حتى أراكِ

رَاحتي في الكَلامِ حتى أراكِ

إنَّ بي منكِ شاغلاً عن سواكِ

تعِسَ الهجرُ والذي شأنهُ الهجـ

ـرُ منَ النّاسِ كلِّهم حاشاكِ

لستِ تَرضَينَ عن كَئيبٍ، وإنّي

لستُ أدري ما حيلتي في رِضَاكِ

فإذا قيلَ: مَن تُحِبُّ؟ تَخَطّا

كِ لساني وأنتِ في القلبِ ذاكِ

لقد شامتكَ يا عبّا

لقد شامتكَ يا عبّا

سُ يومَ السَّطحِ عيناكا

وقد أسعدَ ذاكَ اليو

مُ أقواماً وأشقاكا

إذا ما كانَ في بَغدا

دَ من تهوى ويهواكا

فلا فَرّجَ عنكَ اللـ

ـهُ إن لم تأتِ مَثوَاكَا

إنّما عَتبي عَليها

إنّما عَتبي عَليها

بعد أن كان عليكا

كنتُ أشكوكَ إليها

صرتُ أشكوها إليكا

عيونُ العائداتِ تراكِ دوني

عيونُ العائداتِ تراكِ دوني

فَيا حَسَدي لعَينَيْ مَنْ يَراكِ

أُريدُكِ بالكَلامِ فأتّقيهمْ

فأعْمِدُ بالكَلامِ إلى سِواكِ

وأُكثِرُ فيهمُ ضَحِكي ليَخفَى

فسِنِّي ضاحكٌ والقلبُ باكي

أما واللهِ لوْ تَجِدينَ وَجدي

لَقَلْقَلَ ما وَجدتِ إذاً حَشَاكِ

وقاكِ اللهُ كلَّ أذى ً بنفسي

وعَجّلَ يا ظَلُومُ لنا شِفاكِ

يا أيّها المحمومُ نفسي فداكْ

يا أيّها المحمومُ نفسي فداكْ

هل لي من الدّنيا سرورٌ سواكْ

قد كان بي سُقمٌ فقد زادني

سُقْمُكَ سُقْماً وبلايا دِرَاكْ

فليتني حُمِّلتُ ذاكَ الذي

تَلقَى لكي أجمَع هذا وذاكْ

أنتَ لعَمري عارفٌ أنّني

لا أجِدُ الرّاحةَ حتى أرَاكْ

عذّبتَ بالجفوةِ قلبي فلو

تَكَلّمَ القَلبُ بشيءٍ شَكاكْ

ولائمٍ في السُّمر من جَهلِهِ

ولائمٍ في السُّمر من جَهلِهِ

مُستَهلِكٍ في البيض ذي محْكِ

فقلتُ، إذْ لامَ، مُجيباً لهُ:

مَن يَعدِلُ الكافُورَ بالمِسْكِ

هَتكتُ في الأدْمِ ستورَ الهَوى

فإنّما الرّاحةُ في الفتكِ

يا مَن تبَاشرَتِ القُبُورُ بمَوْتِهِ

يا مَن تبَاشرَتِ القُبُورُ بمَوْتِهِ

قصد الزّمانُ لمهلكي فرماكِ

أبغي الأنيس فلا أرَى لي مُؤنِساً

إلاّ التّرَدُّدَ حيثُ كنتُ أرَاكِ

ملكٌ بكاكِ فطالَ بعدكِ حزنهُ

لو يستطيع بملكه لفداكِ

يحمي الفؤاد من النّساء حَفيظَةً

كي لا يحلَّ حمى الفؤاد سواكِ

ألا رجلٌ يبكي لشجو أبي الفضل

ألا رجلٌ يبكي لشجو أبي الفضل

بعبرة عينٍ دمعها واكفُ السَّجل

كفى حزنا أنّي وفوزاً ببلدةٍ

مقيمان في غير اجتماعٍ من الشَّمل

أما والذي ناجي من الطور عبدهُ

وأنزلَ فرقاناً وأوحى إلى النّحل

لقد وَلَدَتْ حَوّاءُ منكِ بَلِيّةٍ

عَليّ أُقاسِيها وخَبْلاً من الخَبل

ألا إنّما أنْعى حَياتي إليكُمُ

وأبكي على نفسي قتيلاً بلا ذحل

ولوْ كنتمُ مِمّن يُقادُ لمَا وَنَتْ

مصاليتُ قومي من حنيفةَ أو عِجل

أرى الناس لا يرْضَى ذوو العشق منهمُ

بشيء سوى حسن المؤاتاة والبذل

وإنّي ليرضيني الذي ليسَ بالرّضا

وتقنعُ نفسي بالمواعيد والمطل

هنيئاً لمن يحظى لدى من يحبُّهُ

وَيا وَيحَ من يشقى بذي الهجرِ والبخل

سلامٌ عليكمْ عذِبوا أو تعطّفوا

سأجهَدُ أن ترْضَوا لأُدرك أوْ أُبلي

ألا إنّ فوزاً أفسَدَتْني على أهْلي

ألا إنّ فوزاً أفسَدَتْني على أهْلي

وقد كنتُ من فوز عن النّاس في شُغل

وما لي عَدُوٌّ غيرَ قَلبي فإنّهُ

هو المُورطي في كلّ خَبلٍ من الخَبل

ألا ذهَبتْ فوزٌ بعَقل أبي الفضل

ألا ذهَبتْ فوزٌ بعَقل أبي الفَضل

وما خلتُ إنساناً يعيشُ بلا عقل

إلى الله أشكُو أنّ فوزاً بَخيلَةٌ

تعذّبني ولاوعد منها وبالمطل

وأنّي أرَى أهلي جميعاً وأهْلَها

يسرُّهمُ لو بان من حبلها حبلي

فيا رَبّ لا تُشمِتْ بنا حاسِداً لنا

يراقبنا من أهل فوزٍ ولا أهلي

وما بيننا من ريبةٍ فيراقبا

ولا مثلها يرمى بسوءٍ ولا مثلي

وإنّى لأرْعى حَقَّ فوْزٍ وأتّقي

عليها عنون الكاشحينَ ذوي الختل

وأنّي وإيّاها كما شَقّنا الهَوَى

لأهلُ حِفاظٍ لا يُدنَّسُ بالجَهل

وإنّي وكتماني هواها وقد فَشَا

كذي الجهل تحت الثوْبِ يضربُ بالطبل

كأنّي لم أكن شجناً لفوزِ

كأنّي لم أكن شجناً لفوزِ

ولم يكثر عليّ لها عويلُ

ولم يسعَ الرّسولُ إليّ منها

بأحسَنِ ما يجيء بهِ الرّسولُ

ولم نجلِسْ جَميعاً في خَلاءٍ

نُسَرُّ بما أقُولُ وما تَقُولُ

ولو حدّثتمُ عني وعنها

عَلِمتُمْ أنّ قصّتَنا تَطُولُ

وكُنّا آيَةً للنّاسِ دَهْراً

إذا وصف الخليلةُ والخليلُ

ألا يافوزُ أنتِ صرمتِ حبلي

وصرمُكِ عندنا خطبٌ جليلُ

وكنتُ أظنُّ أنّا سوْفَ نَبلى

وما بيني وبينكِ لا يزولُ

فلو قويتْ لعزّتْ عنكِ نفسي

وكنّ المحبّ هو الدّليلُ

إلى الرّحمن أشكو حبَّ فوزٍ

وجسماً شقَّهُ سقمٌ دخيلُ

سأهجرُ كلَّ أنثى بعد فوزٍ

وأنكرها وذاك لها قليلُ

وأكتُمُ سرَّها ما عشتُ حتى

أموتَ ولا أخونُ ولا أحولُ

لأعظم حادثٍ حُبسَ الرّسولُ

لأعظم حادثٍ حُبسَ الرّسولُ

وأُمسِكَ عنكَ وانقَطعَ الخَليلُ

فلا كُثْبٌ تؤدّي عنكَ عذراً

ولا أحَدٌ يُؤدّي ما تَقُولُ

فمنكِ بكِ استجرتُ وأنتِ حسبي

وشاهدُ ما لقيتُ بكِ النُّحولُ

خذي بالعفو يا أملي وعودي

على مَن لا يَحُولُ وَلا يَزُولُ

يقولون لي : واصل سواها لعلّها

يقولون لي : واصل سواها لعلّها

تغارُ وإلاّ كان في ذاكَ ما يسلي

ووالله، ما في القلبِ مثقالُ ذرّةٍ

لأخرى سواها إنّ قلبي لفي شغل

عجبتُ لأبدانِ المحبّينَ قُوِّيتْ

بحملِ الهوى إنّ الهوى أثقلُ الثّقل

حَمَلتُ الهَوى حتى إذا قمتُ بالهَوى

خررتُ على وجهي وأثقلني حملي

سَقَى الله بابَ الجِسرِ والشّطَّ كُلَّهُ

إلى قريةِ النّعمانِ والدّيرِ ذي النّخل

إلى الدّوِّ فالوَوْحاء فالسيِّبِ ذي الرُّبا

إلى منتهى الطاقاتِ مستحقر الوبل

منازلُ فيما بينهنّ أحبّةٌ

لها وهيَ مِمّا قد أرَدْنَ على جَهلِ

كأنْ لم يكُنْ بَيني وبَينَهُمُ هَوىً

ولم يَكُ مَوْصُولاً بجَبلِهمُ حَبْلي

بحُرْمَةِ ما قد كانَ بَيني وبَينَكُمْ

منَ الوُدّ إلاّ ما رَجَعتمْ إلى الوَصْلِ

وإلاّ اقتُلُوني أستَرِحْ من عَذابكُمْ

عذابُكُمُ عندي أشَدُّ منَ القَتلِ

فلم أر مثلي كانَ عاتبَ مثلكمْ

ولا مثلكمْ في غير ذنبٍ جفا مثلي

وإنّي لأستَحيي لكُمْ من مُحدِّثٍ

يُحدِّثُ عنكُمْ بالمَلالِ وبالخَتْلِ

وكم من عدوٍّ رقّ لي وتكشّفتْ

حزونته لي عن ثرى جانب سهلِ

زماني فلمّا أقصدتني -- سهامهُ

بكَى لي وشامَ الباقياتِ منَ النَّبْلِ

وقد زعمتْ يمنٌ بأنّي أردتها

على نفسها ، تبّاً لذلكَ من فعلِ

سَلُوا عن قميصي مثل شاهدِ يوسفٍ

فإنّ قَميصي لم يكن قُدَّ من قُبلِ

ومجتهداتٍ في الفساد حواسدٍ

تآزَرْنَ فيما بَينَهُنّ فجِئْنَها

على وجه إلقاء النّصيحة للمَحلِ

يُعَرِّضْنَ طوراً بالتّغاضي وتارَةً

يُعاتِبنَها بالجِدّ مِنهنّ والهَزْلِ

وما زِلنَ حتى نِلنَ ما شِئنَ بالرُّقَى

وحتى أصاختْ للخَديعةِ والخَتلِ

وحتى بدَتْ منها المَلالةُ والقِلى

وعَهدي بفَوْزٍ لا تَمَلُّ وَلا تَقْلي

فلمّا انقضَى الوَصْلُ الذي كان بَيْنَنا

شَمِتنَ جميعاً واسترَحنَ منَ العَذلِ

وقد قال لي أهلي كما قال أهلها

لها غيرَ أنّي لم أُطعْ في الهَوى أهلي

وإنّي لكالذّئبِ الذي جاء واعِظٌ

إليهِ ليَنهاهُ عن الغَنَمِ الخُطلِ

فالَ له : دعني فإنّي مبادرٌ

لها قبل أن تمضي فما جئتَ للعدلِ

وأرضتْ بسخطي معشراً كان سخطهم

يَهونُ علَيها في رِضَايَ ومن أجْلي

ولم ترعَ ممشاها وممشى فتاتها

تنادم عبد اللهِ والرّجلَ الدُّهلي

فلمّا أضاء الصُّبحُ قمنا جماعةً

لتشييعها نخفي خطانا على رِسْلِ

إذا النّاسُ قالوا: كيفَ فوزٌ وعهدُها؟

خرستُ حياءً لا أُمرُّ ولا أُحلي

فكوني كليلى الأخيليّةِ في الهوى

وإلاّ كلُبنى أو كعَفراءَ أوْ جُمْل

وَصَلتُ فلمّا لم أرَ الوَصْل نافعي

وَصَلتُ فلمّا لم أرَ الوَصْل نافعي

وقَرّبتُ قُرْباناً فلم يُتَقَبَّل

بلوتُكِ بالهجران عَمداً وإنّني

على العهدِ لم أنقُضْ ولم أتَبَدّل

وعذّبتُ قلبي بالتّجلُّدِ صادياً

إليكِ وإن لم يَصْفُ لي منكِ منهلي

فلمّا نقلتُ الدّمعَ من مستقَرِّه

إلى ساحةٍ من خدّ حرّانَ مُعول

وأظلمتِ الدّنيا عليّ برحبها

وقلقلني الهجرانُ كلّ مقلقل

عتبتُ على نفسي وأقبلتُ تائباً

إليكِ متابَ المذنب المتنصّل

فما زدتني إلاّ صدوداً وغلظةً

وقد كنتُ عن دار الهوان بمعزل

فواللهِ ما أدري أأشكوكِ دائتاً

لآخِرِ ما أوليتني أوْ لأوّل

ألمم بفوز قبل حين الرّحيلْ

ألمم بفوز قبل حين الرّحيلْ

واشفِ بتَوديعِك بعض الغَليلْ

ما ينبغي أن تحرمُوا سائلاً

ظَمآنَ يَرْضَى منكُمُ بالقَليلْ

ما آفةُ الحبّ الذي بيننا

يا فوزُ إلى سوءَ رأي الرّسولْ

مُنِيتُ مِن أهلي ومِن أهلِها

بالجهد من كثرة قالْ وقيلْ

لي كلَّ يَوْمٍ منهمُ قِصّةٌ

من أمَةِ الوَاحدِ أوْ من صَقيلْ

يا أمَةَ الواحد لا تُكثِري

عذلكِ قد خالفتُ فيك العذولْ

قد غادر الحبُّ بني آدم

بين جريح مثبتْ أو قتيلْ

يا مَن يَعيبُ الحُبَّ جَهْلاً بهِ

أراكَ إنْساناً كثيرَ الفُضُولْ

أيا زهرَ المَلاحَةِ والجَمَالِ

أيا زهرَ المَلاحَةِ والجَمَال

فؤادكِ من سقامِ الحبّ خال

ولم أرَ مثل من يشكو هواهُ

إلى من لا يرقّ ولا يبالي

رَأيْتُكِ تَهتَدين إلى عَذابي

كأنّكِ تحتذين على مثال

أما كان النّساءُ علمن قبلي

وقبلكِ كيف تعذيبُ الرّجال

بَلى لكِنّهُنّ رَأينَ رَأياً

ترين خلافه في كل حالِ

وأنتِ كأنّ قلبَكِ حين أشكُو

براه اللهُ من صمّ الجبال

ولا وأبيكِ ما انبسطت يميني

بفاحشَةٍ إليكِ وَلا شِمالي

فَيا مَن لا تَحِنُّ إلى وِصَالي

وإن طالَ اجتِنابي واعتِزَالي

بدا لي أن أعُودَ إلى التّصَابي

فليتَكِ قد بَدا لكِ ما بَدا لي

فأُقسِمُ ما أرَدتُ الهَجرَ إلاّ

أمرٌّ على منازل أنتِ فيها

لأصرفَ عنكِ طَرْفاً غيرَ قال

وإن حدّثتُ عنكِ راى جليسي

كأنّي معرضٌ لهواكِ سالِ

إذا خُفْنا بُغاةَ النّاس كنّا

على حال الصّريمةِ والتّقالي

وإن غفلتْ عيونهمُ رجعنا

لأحسن ما يكونُ من الوصال

هَجَرْتِنا يا مَلُولُ

هَجَرْتِنا يا مَلُولُ

والهجرُ مرٌّ ثقيلُ

إنّي بحبّكِ عمّن

ظَنَنت بي مَشغُولُ

لا تأخذيني بشيءٍ

جرت عليه السُّيولُ

تحَمّلي الذّنبَ عني

إنّ المُحبَّ حَمُولُ

لمثل هذا لعمري

يرجو الخليل الخليلُ

أما ترين عظامي

قد شَفّهُنّ نُحُولُ

أما ترين بلائي

عَليّ منهُ دَليلُ

أما ترين دموعي

لكلّ جفن مسيلُ

أنا الأسيرُ الذّليلُ

أنا الجريحُ القتيلُ

نَشَدتُكُمْ عَلّلُوني

إن لم يكُنْ تَنويلُ

لكي أعيش قليلاً

يقوتني التعليلُ

ثمّ انصرفتُ وما في

يَديّ منكِ فَتيلُ

صَحَّحتِ منكِ وعيداً

والوعدُ منكِ عليلُ

عدَدتِ ذاكَ جَميلاً

كما يَكونُ الجَميلُ

أبكي لمَرّ الأيّام لا جَزَعاً

أبكي لمَرّ الأيّامِ لا جَزِعاً

مِنْ أجَلي، لستُ سابقاً أجَلي

لكن حذاراً من أن يغيّركِ الـ

ـدّهْرُ فإنّي مِنْهُ على وَجَلِ

ألم تر أنّ سائلةً أتتني

ألم تر أنّ سائلةً أتتني

فقالت وهي في طُلُسٍ بَوَالِ:

ألا اصَّدَّقْ عليّ بحَقّ فَوْزِ!

فقلتُ لها : خذي أهلي ومالي

وندمانٍ تفرّغ من لجينِ

لدى طودٍ من الأطواد عالِ

بكى لي إذ رأى حزني وشوقي

ومَعذُورٌ لعَمرُكَ مَن بكَى لي

وقَد دَسْتْ إليّ فتاةَ قَوْمٍ

فقالت: أصفِني مَحضَ الوصالِ

فقلتُ لها : إليكِ هواكِ عنّي

فإنّي عن هواكِ لذو اشتغالِ

وما لي توبةٌ إن خنتُ فوزاً

ولَم تكُنِ الخِيانَةُ مِن خِصَالي

سأهجرُ طائعاً في حبّ فوزٍ

نِساءَ العالَمِينَ ولا أُبَالي

إذا ذُكِرَ النّساءُ بحُسنِ حالٍ

فهنّ لها الفِدَا في كُلّ حالِ

مطهرةٌ من الفحشاء تنمى

إلى أهل المكارم والمعالي

ألا يا لَيتَ شِعري ما أقُولُ

ألا يا لَيتَ شِعري ما أقُولُ

وقد ضنّ الحبيبُ فما ينيلُ

جفاني ثمّ ولّى ظالماً لي

وَفي صَدري لهُ حُبٌّ دَخيلُ

لأسرع ما مللت ، فدتكِ نفسي

وخنتِ وليس يعجبني الملولُ

ولولا حبُّكمْ يا فوزُ دامتْ

لنا بلاحبّ واصلةٌ بذولُ

عَمي بصري فليسَ يرى جمالاً

فليسَ على سِواكِ لهُ دَليلُ

لأنّ هواكِ في صدري مقميمٌ

أظنُّ هواكِ أقسم لا يزولُ

يظلُّ هواك مرتهناً لقلبي

وقلبي من جوى حبٍّ يحولُ

تَعرّض بَحْرُ حُبّكِ لي مَعيناً

وسالت من هواكِ به سيولُ

فتمنعني إذا يمّمتُ وصلاً

بحورٌ دونَ وَصْلكِ أو وُحولُ

أليس من البليّةِ أن أراني

يُعَذّبُني بكُمْ شوْقٌ طويلُ

وأنّي في بلادِكُمُ مُقيمٌ

وليسَ إلى لِقائِكُمُ سَبيلُ

وأنّ الشّوق قد أبلى عظامي

وليسَ يزورُني منكم رسولُ

فإمّا مُتّ مِن شَوْقي إليكُمْ

فَقُبْلي ماتَ من شوْقٍ جَميلُ

أراني حين أشكو ما ألاقي

أجورُ فلا اميّزُ ما أقولُ

يقولُ عواذلي: عنكَ التّمادي

فإنّك من هوى فوزٍ قتيلُ

فقلتُ لهم: دعوا نُصحي ولوْمي

فإنّي حيثُ ما مالتْ أميلُ

فإنّ القَتلَ أهوَنُ من بَلائي

وقتلي في الذي ألقَى قَليلُ

خبّروني عن رأيكم أعلى الهجـ

خبّروني عن رأيكم أعلى الهجـ

ـرَان أم قد بدا لكم في وصَالي

فلَعمري لقَد علِمتُ التي كا

نت أشارت عليكم باعتزالي

تذكّرْتُ هذا الشّهرَ في عامِنا الحالي

تذكّرْتُ هذا الشّهرَ في عامِنا الحالي

وكنّا على حالٍ سوى هذه الحال

لعَلّ الذي أنسَى ظَلُومَ مَوَدّتي

سَيُذكِرُها يَوْماً بعَطفٍ وإقْبَالِ

سبحانَ من خَلقَ المَلولَ مَلولا

سبحانَ من خَلقَ المَلولَ مَلولا

لا ستطيع إلى الوفاء سبيلا

لوْ كنتُ أصبرُ ما كتبتُ صَحيفةً

يوْماً إليكِ ولاَ بَعثْتُ رَسُولا

ما كان ضَرّكِ من تَعاهُدِ عاشِقٍ

يُهدي التّحيّةَ بُكرَةً وأصِيلا

زَعَمَ الرّسُولُ بأنّكُمْ قلتُمْ لهُ:

زَعَمَ الرّسُولُ بأنّكُمْ قلتُمْ لهُ:

إنّا سواكم بالوصال نحاولُ

لا والذي سمك السّماءَ بقدرةٍ

ما في العِبادِ لكُمْ لديّ مُعادِلُ

لعمري لقد جلبت نظرتي

لعمري لقد جلبت نظرتي

إليكِ عَليّ بَلاءً طويلا

فيا وَيحَ مَنْ كَلِفتْ نَفسُهُ

بمَنْ لا يُطيقُ إليهِ سَبيلا

هي الشّمسُ مسكنها في السّماء

فَعَزِّ الفؤاد عزاءً جَميلا

فلن تَستَطيعَ إليها الصُّعودَ

ولن تستطيعَ إليكَ النُّزولا

يبكي رجالٌ على الحياة وقد

يبكي رجالٌ على الحياة وقد

أفنى دُمُوعي شَوْقي إلى أجلي

أموتُ من قبل أن يغيّركِ الـ

ـدّهرُ وإنّي منهُ على وَجَلِ

تَخَلّصْتُ مِمّن لم يكُنْ ذا حَفيظةٍ

تَخَلّصْتُ مِمّن لم يكُنْ ذا حَفيظةٍ

وصِرْتُ إلى مَنْ لا يُغَيّرُهُ حَالُ

فإن كان قطع الخال لمّا تعطّفتْ

على غَيرِها نَفسي فقد ظُلِمَ الخالُ

من كان يبكي لي لرُزْءٍ موجع

من كان يبكي لي لرُزْءٍ موجع

فاليَوْمَ يوْمُ رَزيئَتي فَلْيَبكِ لي

ظعنض الذين أحبّهمْ فتحمّلوا

نَفسي الفِداءُ لظاعنٍ مُتَحمِّل

ذهبوا فصرتُ خلافهم متلدّداً

متحيِّراً ذا حسرةٍ ملمُل

إنّ الأحِبّةَ آذنُوا برَحيل

إنّ الأحِبّةَ آذنُوا برَحيل

ما حزن قلبكَ بعدهم بقليل

يأتون مكّة عامدين لحجّهم

ويُخَلّفُونَكَ مَيّتاً بغَليل

ويقنعني ، ممّن أحبُّ ، كتابهُ

ويقنعني ، ممّن أحبُّ ، كتابهُ

ومنعنيهِ ، إنّه لبخيلُ

فلا أنا مَدفوعٌ إلى العَذل في الهَوى

ولا لي إلى حُسن العَزاءِ سَبيلُ

كفى حزناً أن لا أطيق وداعكم

وقد حانَ منكُمْ يا ظلومُ رَحيلُ

مَريضٌ إن أتاهُ لنا رَسولٌ

مَريضٌ إن أتاهُ لنا رَسولٌ

ليُبلِغَ حاجةً مُنِعَ الرّسولُ

تَقَطَّعُ حَسرَةً نَفسي عليْهِ

ولَيسَ إلى عِيادَتِهِ سَبيلُ

صَحائفُ عِندي للعِتابِ طَوَيتُها

صَحائفُ عِندي للعِتابِ طَوَيتُها

ستنشر يوما والعتاب يطولُ

عتابٌ لعمري لا بنانٌ تخطُّهُ

ولَيسَ يُؤدّيهِ إليكِ رَسُولُ

سأسكتُ ما لم يجمع اللهُ بيننا

فإن نلتقي يوماً فسوف أقولُ

أبكي إلى الشّرْق إن كانتْ منازلُهم

أبكي إلى الشّرْق إن كانتْ منازلُهم

مّما يلي الغرْبَ خوْفَ القيل والقال

أقولُ بالخَدّ خالٌ حينَ أنعَتُها

خوْفَ الوُشاةِ وما بالخدّ من خالِ

يا أغفل النّاس عمّا بي وأعلمَهُمْ

بما يداوى به حزني وبلبالي

لسنا وإن كنتَ تَجفُونا وتَقطعُنا

بتاركيكَ على حالٍ منَ الحالِ

الآن لمّا صار مرتهناً

الآن لمّا صار مرتهناً

قَلبي وصارَ بذكركِ الشُّغْلُ

أعرَضْتِ ما أعرَضْتِ رَاغبَةً

عني فهَلاّ كانَ ذا قَبلُ

وممتِ سيّدتي مواصلتي

من قبلِ أن يَستحكمَ الوَصلُ

سأصرمُ فوزاً وَلا ذَنبَ لي

سأصرمُ فوزاً وَلا ذَنبَ لي

إذا ما صرمتُ المذوق الملولا

وأصرف نفسي إلى غيرها

إلى من يكون بصرمي بخيلا

ظلومُ هَبي لي سُوءَ ظنّكِ واعلمي

ظلومُ هَبي لي سُوءَ ظنّكِ واعلمي

بأنّ الذي بي منكِ عنهنّ شاغلُ

متى ، ليتَ شِعري، نَلتَقي وإلى متى

تؤدّي رسالاتي إليك الأناملُ

وأسكُتُ كي يخفى الذي بي من الهَوَى

فتشكو إلى الناسِ العظامُ النّواحلُ

وأكتُمُ جُهدي ما أُجِنُّ من الهَوى

فَتنْشُرُ ما أُخفي الدّمُوعُ الهَوامِلُ

بكيتُ الدموع فلمّا انقضت

بكيتُ الدموع فلمّا انقضت

بكيتُ الدّماءَ بها معولا

فأفنَيتُ دَمعي بطُولِ البُكَا

فما تقدرُ العينُ أن تهملا

كأنّ الهَوَى لم يَجِدْ للبَلا

ءِ في صَدرِ غَيري لهُ مَدْخَلا

سأستمطرُ العين إن أمسكت

فإنّ شِفَائَي أنْ تُسْبِلا

نظرتُ وليس بي بأسٌ إليكْ

نظرتُ وليس بي بأسٌ إليكْ

فساقت نظرتي سقماً دخيلا

فأوردني حياض الموتِ طرفي

وكانَ لهُ على قَتلي دَليلا

فإنْ يَجْعَلْ ليَ الرّحمَنُ يوْماً

إليكِ بقدرةٍ منهُ سبيلا

فقَد سلِمتْ من المكرُوهِ نَفسي

وإلاّ لم أعِشْ إلاّ قليلا

أيا مَنْ لا يُجيبُ لدى السّؤالِ

أيا مَنْ لا يُجيبُ لدى السّؤالِ

ويا من لا يثيبُ على الوصالِ

ويا من قوله لي حين أشكو

إليهِ: مُتْ بدائكَ لا أُبالي

ألستَ تَرى الذي ألقَى فتَرْثي

لطول صبابتي ولسوء حالي

وقد أبدت لك العينان أنّي ،

على طُول النَّوى ، لكَ غيرُ قالِ

ولستُ وإن بدأتَ بقطع حبلي

على حالٍ لوصْلِكُمُ بسالِ

تَعَالى الله ما أقساكَ عني!

كذلك كلُّ طلْقِ القلبِ خالِ

علامةُ كلّ اثنين بينهما هوى:

علامةُ كلّ اثنين بينهما هوى:

عتابهما في كلّ حقٍّ وباطل

لسانهما حربٌ ، وسلمٌ هواهما

يَجودان شوْقاً بالدُّموع الهوامل

سألتُ بحقّ هذا الشهر ألاّ

سألتُ بحقّ هذا الشهر ألاّ

رَجَعتِ إلى المَوَدّةِ والوصَال

فأنتِ ، وإن أضعتِ الودَّ ، عندي

بمنزلة اليمين من الشّمال

تموتُ النّفوسُ بآجالها

تموتُ النّفوسُ بآجالها

ونَفسي تموتُ بغيرِ الأجلْ

أُعَذِّبُ نَفسي بهجرانِها

أخافُ إذا زرتها أن تملْ

الله يعَلَمُ مَن تَغْيّرَ قلبُهُ

الله يعَلَمُ مَن تَغَيّرَ قَلبُهُ

منّي ومنكِ وم سلا وتبدّلا

ولقد بلوتِ مودتي فوجدتني

أوْفَى وأحفَظ في المَغيبِ وأوصَلا

لوْ كنتُ أقدِرُ يا ظُلَيمَةُ لم أغِبْ

عنكم وأتخذ الجزيرةَ منزلا

لو كنتِ صادقةً بما أخبرتني

لو كنتِ صادقةً بما أخبرتني

لرَأيتُ منكِ على الصّفاء دَليلا

لسْنا نُصدّقُكُمْ ولوْ أخبرْتُمُ

حتى نَرَى فِعلاً يُصدِّقُ قِيلا

ثِقي بي فإنّي للأمانَةِ مَوْضِعٌ

ثِقي بي فإنّي للأمانَةِ مَوْضِعٌ

كفى بي فإنّي بالوفاء كفيلُ

أما إلي تسهيل ما قد حجبتمُ

لكَشفِ قِناعِ الإحتِشامِ سبيلُ؟

أيا مُجتَني ثمراتِ السُّرُو

أيا مُجتَني ثَمراتِ السُّرُو

رِ بَينَ الحُزانةِ والكافِلِ

أمَا لجَفائِكَ من غايَةٍ

فيحيا بها أملُ الآمل ؟

إنّهم إن رأوا لديكِ رسولي

إنّهم إن رأوا لديكِ رسولي

حققوا ما رأوا وكان دليلا

فانظري من رأيتِ للسّرّ أهلاً

لم يَجِدْ ظَنُّهُمْ إلينَا سَبيلا

ما احتملتُ الإعراض والصّدّ حتى

قالَ فينا مَنْ خِفْتُهُ أنْ يَقُولا

إنّ جُهْدَ البلاء حُبُّكَ إنسا

إنّ جُهْدَ البلاء حُبُّكَ إنسا

ناً هَواهُ بآخَرٍ مَشغُولُ

ما عَلَينا إلاّ الجَميلُ ومَا يُشْـ

ـبهكم يا ظلومُ إلاّ الجميلُ

ما عَمَدنا ما تكرَهونَ ولٰكِنْ

ساءَ ظنُّ المُحبّ فهْوَ يَقُولُ

لم أُقارفْ ذَنْباً فأسْتَغفِرَ اللّـ

ـهَ وقد أظهَرَ الجَفاءَ الخَليلُ

لَيْت شِعْري أمَلَّةٌ داخَلَتْهُ

أم دهاهُ التَّحْريشُ والتَّحْمِيلُ

أمسَى بُكاكَ على هَوَاكَ دَليلا

أمسَى بُكاكَ على هَوَاكَ دَليلا

فامنَعْ دُموعَكَ أن تَفيضَ هُمولا

دار الجليسَ على التكاء فإن بدا

فانظُرْ إلى أُفُقِ السّماء طَويلا

يا مستقلَّ كثيرنا يسّرلنا

منك القليل فما نراه قليلا

ما أنْتَ أوّلُ مَنْ رَأينا زاهِداً

في الوُدّ حين أصَابَهُ مَبْذُولا

إنّ شَمْساً أبصرْتُها فوْقَ سَطْحِ

إنّ شَمْساً أبصرْتُها فوْقَ سَطْحِ

غادرتني بسهم طرفٍ قتيلا

أشرقت في المصقَلاتِ فيا من

أبصرَ الشّمسَ تَلبَسُ المَصْقولا

عَلّليني يا فَوْزُ بالوَصْلِ إنّي

لا أُرَاني أعِيشُ إلاّ قَليلا

إنّ فَوْزاً لمّا أتَاهَا رَسُولي

كتَبَتْ أنّها تُريدُ رَحِيلا

ما لكُمْ لا يزالُ منكُمْ كتابٌ

يورث الهمّ والبكاء الطويلا

طالَ حُزْني لمّا حَبَستِ الرّسُولا

طالَ حُزْني لمّا حَبَستِ الرّسُولا

واستَهَلّتْ دُموعُ عيني هُمولا

إن تَكُوني لم تَكتُبي خَشيَةَ النّا

سِ فألاّ أودَعتِ ذاك الرّسُولا

فلَعَمري لئن وَصَلتِ أبا الفَضْـ

ـلِ لتستخلصنَّ صبّاً وصولا

قد كَفَفنا عنكِ التّعَرُّضَ كَيلا

يكثر النّس فيكِ قالاً وقيلا

كتاب حبيب جاءني بعد جفوةٍ

كتاب حبيب جاءني بعد جفوةٍ

فظلْت تناجي مقلتيّ أناملهْ

رماني بها طرفي فلم يخط مقتلي

وَما كلُّ مَن يُرْمى تُصَابُ مَقاتلُهْ

إذا مُتُّ فابكُوني قَتيلاً بِطَرْفِهِ

قتيلَ عَدُوٍّ حاضِرٍ لا يُزايلُهْ

بكى وكنى عمّن يحبُّ ولم يبحْ

بأكثر من هذا الذي هو قائلهْ

وإنّ أحَق النّاس أن يَكْثُرَ البُكا

عليهِ قَتيلٌ ليسَ يُعرَفُ قاتِلُهْ

يعودُ من الهجران إن يكتوي بهِ

فلم أرَ إلاّ المَوْتَ شيئاً يُعادِلُهْ

أيّها الطّلبُ شمساً

أيّها الطّلبُ شمساً

للورى تطلعُ ليلا

إئتِ مِن بَغدادَ بابَ الـ

ـشام أو نهر المعلّى

تلق ثمّ الشّمسَ إلاّ

أنّها تسحب ذيلا

هي شمسٌ عزمت أ

لاّ تنيل الخلق نيلا

طلعت فوق كثيبٍ

في قَضِيبٍ هالَ هَيلا

يا أبا الفَضْلِ هَيّجَتْكَ الرّسُومُ

يا أبا الفَضْلِ هَيّجَتْكَ الرّسُومُ

تعد فوزٍ كأنّهنّ الوشومُ

إنّ وَجْدي بفَقدِ فَوزٍ وإشْفَا

قي عليها والدّهر دهرٌ غشومُ

وجدُ يعقوب بعد يوسف إذ بـ

ـيّضَ عَينَيهِ الحُزْنُ فهوَ كَظيمُ

وسروري بأن أراها كما سُـ

ـرَّ بمفدى إسحاق إبراهيمُ

أصبح القلبُ بالعراق وأمسى

بالحجاز الهَوى فكيف النعيمُ؟

أصْبَحَتْ بالحجاز فَوْزٌ وعَبّا

سٌ أبو الفَضل بالعِراق مُقِيمُ

خندقت حول قلبه بالصّبابا

تِ فَما حَوْلَهُ حِمىً مَكلُومُ

إنّ فيما بين البقيع وبطحا

نَ لَداراً فيها الهَوى مكْتُومُ

لستُ أنسى بكاءها يوم ساروا

بأبي دمع عينيها المسجومُ

ساق طرفي إلى فؤادي البلايا

إنّ طرفي على فؤادي مشومُ

كَتَبَ الحُبُّ في فُؤادي كِتاباً

هو بالشّوق والضّنى مختومُ

حفظ اللهُ معشراً فارقوني

لا يُطيعُونَ في الهَوى مَن يَلُومُ

لَيتَ شِعري أيَرْجِعُونَ إلَينا

فنَرَاهُمْ أمْ قَصْدُهُمْ أن يُقيموا

إنّ يكُنْ يَنْفَعُ البكاءُ عَلَيْهِمْ

فابكِ حتى تَمُوتَ يا مَحرُومُ

جَمَعَ الله بَينَ فوزٍ وعَبّا

سٍ لتحظى كريمةٌ وكريمُ

لا تطيقُ الجبالُ يامغشر النّا

سِ من الحبّ ما تطيقُ الجسومُ

هل لكُمْ أن نَقُومَ نَبكي جميعاً

ونَشُقَّ الجُيُوبَ؟ بالله قُومُوا

واشهدوا قد نذرتُ إن كان من فوْ

زٍ على ما يُقِرُّ عَيني تَدُومُ

حَجّةً ماشِياً وتَحريرَ ما أمْـ

ـلِكُ شكْراً وَما حَييتُ أصُومُ

لَيتَ شِعري أتَذكُريني كذِكري

لكِ أمْ عَهدُكِ الذي لا يَدُومُ

ليت لي كلّما ذكرتكِ يا فو

زُ نهاراً أو حين تبدو النّجومُ

رقدَةَ الرّاقدينَ في الكَهفِ إذ رُو

عيَ بالحِفظِ كَهفُهُمْ والرّقيمُ

اشفعي يا ظلوم لي عند فوزٍ

طالما قد نفعتني يا ظلومُ

أسقَمَ الله قَلبَها مِثلَ ما أسْـ

ـقمقلبي فإنّ قلبي سقيمُ

زعمت في الكتاب أنّي تبدّلـ

ـتُ سواها وأنّ عهدي ذميمُ

رحم اللهُ من دعا لي إذا قا

مَ يصلّي فإنّني مظلومُ

لا وربِّ الوفود للبيت تهوي

بهمُ العِيسُ قد بَرَاها الرَّسِيمُ

ما تغيّرتُ بعد فوزٍ ولا كا

نُ فؤادي بغير فوزٍ يهيم

لعن اللهُ كلّ ذي خُلّةٍ يمـ

ـشي وَفي النّاس قَلبُهُ مَقْسُومُ

أمِنَ العَدْلِ أن تُعَدّ صَبابا

تي ذنوباً ؟ كذلك تقضي سدومُ

إنْ عَدَدتُمْ هَوايَ ذَنْباً فإنّي

أُشْهِدُ الله أنّ ذنبي عَظيمُ

بأبي مَنْ ضَنّ عني بالسّلامْ

بأبي مَنْ ضَنّ عني بالسّلامْ

ولوى ديني ولم يرع الذّمامْ

وكوى قلبي بما أسمعتني

من كَلامٍ وقْعُهُ وَقعُ السّهامْ

إنّما أبكي على جاريةٍ

قادتِ القلب إليها بزمامْ

حَسَدَتْني نَظرَةً في وَجْهها

إذ جلسنا فاستحثّت للقيامْ

ثمّ قالت : يا ازدجر عنّا فما

بيننَا إلاّ سَلامٌ بسَلامْ

بلّغوها باطلاً فانصرفت

نَفسُها عَنّي بظَنٍّ واتّهامْ

ليت حظّي منكِ ياسيّدتي

نظرةٌ أنظرها في كلّ عامْ

أيَا مَنْ أكاتِمُهُ حُبَّهُ

أيَا مَنْ أُكاتِمُهُ حُبَّهُ

ويَظهرُ منّي فلا يَنكتِمْ

يراني فيعلم حبّي لهُ

ويَكتُمُني أنّهُ قد عَلِمْ

أتأذَنُ في نَشر ما قَد طوَيْـ

ـتُ بين الجوانح أم تحتشمْ

فأنت السّرور وأنت البلا

وأنت الشفاءُ وأنتَ السَّقَمْ

تذكّرتُ أزمان كان الهوى

وكنتَ لعَمري كَما تَتّهِمْ

فإن كتُ متهماً في الهوى

ة تمزجُ عيناي ماءً بدمْ

فما بالُ عيني إذا ما رأتـ

ـكَ لم يملكِ الدّمعُ أن ينسجِمْ

أندبُ وصل الحبيب أن صرما

أندبُ وصل الحبيب أن صرما

كأنّما كانَ وَصلُهُ حُلُمَا

فصِرْتُ أرضَى ما كنتُ أسْخَطُهُ

حرّان صبّاً أبكي عليه دما

نظرُ العون إلى ظلوم نعيمُ

نظرُ العون إلى ظلوم نعيمُ

إنّ السّرورَ يقيمُ حيُ تقيمُ

وأرى النّساءَ يلمنني في أمرها

أبغِضْ إليّ بمَن أراهُ يَلُومُ

ما قَوّمَتْكِ مُلوكُ أرضٍ قيمَةً

إلاّ ارتفعت وقصّر التقويمُ

وَجهٌ يَكِلُّ الطَّرْفُ عنهُ إذا بَدَا

هو بالعفاف وبالتُّقى موسومُ

يَحسُدنَ وَجهَكِ يا ظلومُ جَمالهُ

هَيهاتَ! ما لَكِ في الجَمال قَسيمُ

وغبطتُ نفسي إذ رأيتك ِمرّةً

من لا يراكِ فإنّهُ محرومُ

لا أستطيع على السّكوتِ تصبُّراً

لا أستطيع على السّكوتِ تصبُّراً

ونَهَيْتِني فأخافُ أن أتكلّمَا

يا ذا الذي كتب الكتاب يسبُّني

فيهِ فبالغَ في الكتابِ وأعجَمَا

ماذا أرَدتَ، هُديتَ، في إعجامِهِ؟

إنّي أراكَ حسبتني لنْ أفهما

كأنّما قد كانَ فرّغَ قلبَهُ

لتَعلُّم الهجران حتى أحكَمَا

يا مَنْ يُكاتِمُني تَغَيُّرَ قلبهِ

يا مَنْ يُكاتِمُني تَغَيُّرَ قَلبهِ

سأكفُّ نفسي قبل أن تتبرَّما

سأكلُّ عنكَ وفي يديّ بقيّةٌ

من حَبل وَصلْكَ قبل أن يتصرّما

يا للرّجال للعاشقين توافقا

فتَخاطبَا مِن غير أن يتَكلّمَا

حتى إذا خَشِيا الوُشاةَ وأشفَقَا

جعلا الإشارةَ بالأنامل سلَّما

ومراقب رجع السّلامَ بطرفهِ

ومراقب رجع السّلامَ بطرفهِ

ومحيَّرٍ لم يستطع تسليما

وأراده حتى كأنّ بنانهُ

طوَّقن صاحب نفضةٍ محموما

شأني وشأنُكَ فيما بَيْنَنا عَجبٌ

شأني وشأنُكَ فيما بَيْنَنا عَجبٌ

تُدعى المريضَ وقلبي صاحبُ الألمِ

نفسي تقيكَ من المكروه طائعةً

ليهنِكَ الوُدُّ وُدُّ غيرُ مقتسمِ

أقَمْتَ بالكُرْهِ للشّكَوى مُجاورَنا

ولو تخلّصتَ من شكواكَ لم تقمِ

فلَيْتَكَ الدّهَر لي جارٌ أُجاورُهُ

وكان ما بك بي من ذلك السّقمِ

بلّغي يا ريحُ عنّا

بلّغي يا ريحُ عنّا

أهل بغداد السلاما

بأبي مَن حَرّمَ النّوْ

مَ على عَيني ونامَا

بأبي مَن أضرَمَ القَلـ

ـبَ أشتياقاً وهياما

فقَضَى الله عَلّينا

أن شحطنا وأقاما

أذكري من ليس ينسا

كِ ولو لاقى الحماما

إنّ مَنْ نَامَ لَعَمري

يَحسَبُ النّاسَ نِيامَا

كفى حزناً أنّي أرى من أحبُّهُ

كفى حزناً أنّي أرى من أحبُّهُ

قَريباً ولا أشكُو إلَيهِ فيَعَلَمُ

فإن بحت نالتني عيونٌ كثيرةٌ

وأضعُفُ عن كِتمانِه حينَ أكتُمُ

وأقسمُ لو أبصرتنا حينَ نلتقي

ونحنُ سُكوتٌ خِلتَنا نتَكَلّمُ

ترى أعيناً تبدي سرائر أنفس

مِراضٍ ودمعاً بعد ذلك يُسْجَمُ

يا نَظرةً كانَتْ عَليكَ بَليّةً

يا نَظرةً كانَتْ عَليكَ بَليّةً

إنّي إخالُكَ بَعدَها لا تَسلَمُ

إنّ الظُّنونَ بمن أحبُّ كثيرةٌ

الله يَعلَمُ ما أُسِرُّ وأكتُمُ

إنْ دامَ ما بي يا مُحمّدُ هكَذا

فلأهلكنّ وقاتلي لا يعلمُ

إنّي لأجتَنِبُ الزّيارَةَ جاهِداً

والشّوْقُ بينَ جَوانحي يتَضرّمُ

قد بتَّ أجفى النّاس مُستَيقظاً

قد بتَّ أجفى النّاس مُستَيقظاً

وأوصَلَ النّاس لنا في المَنَامْ

ظلُومُ يا مَنْ حُبُّها قاتلي

وتاركي أُحدوثةً في الأنامْ

أقولُ ، حِذاراً أن يتمّ صدودها

أقولُ ، حِذاراً أن يتمّ صدودها

إذا ما بدت بالظّلم ، إنّي أظلمُ

فيا وَيحَ نفسي إن تمادَى الذي بها

من الحُبّ لا تبلى وَلا يتصرّمُ

عسكرُ الحبّ في فؤادي مقيمُ

عسكرُ الحبّ في فؤادي مقيمُ

فدموعي لذاك سحٌّ سجومُ

كتمتُ الهوى فقلّ اصطباري

وبَدَا من ضَميريَ المكتُومُ

كيفَ صَبرُ المُحبّ يَلدَعُهُ الشّوْ

قُ وقلبُ المحبّ صبٌّ سقيمُ

قَد دَعاني الهَوى فلبّيتُ ألفاً

إذْا دَعاني إليَكُمُ يا ظلُومُ

قالَتْ ظلُومُ سميّةُ الظُّلْمِ:

قالَتْ ظلُومُ سميّةُ الظُّلْمِ:

ما لي رَأيتُكَ ناحلَ الجِسْمِ

يا مَنْ رَمَى قلبي فأقصَدَهُ

أنت العليمُ بموقع السهمِ

بكيت الدّموع حذار الفراق

بكيت الدّموع حذار الفراق

وقَبْلَ الفِرَاق وَلا أعلَمُ

فلَوْ قد تَوَلّى وسارَ الحَبيبُ

لكان مكان دموعي دمُ

وفي العِشق كأسان مَسمُومَتا

ن طعمهما الصّابُ والعلقمُ

فإحداهما كأسُ هَجر الحَبيب

وكأسُ الفِراق هَي الصَّيْلَمُ

بدَا من أبي الفضْلِ الهَوى المُتَقادِمُ

بدَا من أبي الفَضْلِ الهَوى المُتَقادِمُ

وكأْ محبٍّ داؤه متفاقمُ

بكَى الأشقَرُ الشِّهْرِيُّ لمّا بَدَتْ لهُ

سَرائرُ تُبديها الهُمومُ اللّوَازمُ

ولمّا رآني طال بالباب موقفي

أُسائِلُ عن شَجوي: متى هوَ قادمُ؟

وكنتُ إذا ما جئتُ مسّح عرفهُ

وَصَائفُ أمثالُ الظّبَاء نَوَاعِمُ

تَنَفّسَ تحتي واستَهَلّتْ دُمُوعُهُ

وحمْحَم لو تُغني هُناكَ حَمَاحِمُ

فوَا كَبِدي من فَوْزَ تَبكي صَبابَةً

وتشكو إلى أترابها ما نكاتمُ

تَزَوّدتُ منها بعضَ ما فيهِ ريحُها

وزَوّدتُها والقَلبُ حَرّانُ هائِمُ

فَلي عِندَهابُرْدٌ تُسكّنُ قَلبَها

بهِ ولَها عندي حِقابٌ وخَاتَمُ

من القاصراتِ الطّرفِ أمّا وشاحها

فيبكي وأمّا الحجلُ منها فصائمُ

إذا ما استَقَلّتْ للقِيامِ تَكَأّتْ

وأسْعَدَها حتى تَقُومَ الخَوادِمُ

ووالله ما شَبّهتُ بالوَرْدِ عَهْدَها

إذا ما انقضى فيما تقولُ الأعاجمُ

ولكنّي شبهنه الآس دائماً

وليس يدومُ الورد ، ولاآسُ دائمُ

بها مِثْلُ ما بي أوْ أشَدُّ وإنّمَا

يُلائِمُ ودّي شَكلُها المُتَلائمُ

وإنّي لذو عينين : عينِ شجيّةٍ

وعنيْ تراها دمعها الْهرّ ساجِمُ

أُعَذِّبُ عَيني بالبُكاء كأنّني

عدوٌّ لعيني جاهداً لا أسالمُ

فطُوبى لمَن أغفَى منَ اللّيلِ ساعةً

وذاق اغتماضاً إنّ ذاكَ لناعمُ

عَجبتُ لطَرْفي خاصَمَ القلبَ في الهَوى

وذو العرش بين القلب والطّرف حاكمُ

إذا اختَصَما كانَ الرّسُولَ إليهما

لسانٌ عن الجسم النّحيفِ مراجمُ

ولَوْ نطقَتْ شكوى الهَوى كلُّ شعَرةٍ

على جسدي ممّا تجنُّ الحيازمُ

لطلّت تشكى البثَّ لم تخط كنهَهُ

فقد ملأتْ صَدري البَلايا العَظائِمُ

يبيتُ ضجيعي في المنام خيالها

ومن دونها غبرُ الصُّوى والمخارمُ

تجهمت فوزاً في المنام فأعرَضَتْ

وإنّي على ما كانَ منّي لنادِمُ

إذا كان في الأحلام مايشتهي الفتى

فواللهِ ما الأحلام إلاّ غنائمُ

إذا استَقبَلتني الرّيحُ من نحوِ أرْضِها

تَنَشّقتُها حتى تَرِقّ الخَياشِمُ

فإنّكِ لوْ جرّبتِ تَسهيدَ لَيْلةٍ

لقلت: ألا طوبى لمن هو نائمُ

ولوْلاكِ لم آتِ الحِجازَ وأهْلَها

ولَم تَزْوِ عَنّي بالعِراقِ الكَرائِمُ

يَطولُ علينا عَدُّ ما كانَ منكُمُ

لَعَمرُ أبي إنّي بذاكَ لَعالِمُ

تحمّل عظيم الذنب ممن تحبّه

وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالمُ

فإنّكَ إلاّ تَغفِرِ الذّنبَ في الهَوَى

يفارقكَ من تهوى وأنفكَ راغِمُ

تحدّثُ عنّا في الوجوه عنوننا

تحدّثُ عنّا في الوجوه عنوننا

ونحنُ سُكوتٌ والهَوَى يتَكَلّمُ

ونَغضَبُ أحياناً ونَرْضَى بطَرْفِنا

وذلك فيما بيننا ليس يُعلمُ

إذا ما اتّقَيْنا رمقَةً مِن مُبَلِّغٍ

فأعيننا عنّا تجيب وتفهمُ

وإن عرَّضَ الواشي صَفحنا تكرُّماً

وذو الوُدّ عن قولِ العدى يتكرّمُ

يا أهل مكّةَ ما يرى فقهاؤكم

يا أهل مكّةَ ما يرى فقهاؤكم

في عاشقٍ متعاهد لسلامِ

أترون ذلك ضائراً إحرامه

أم ليس ذاك بضائر الإحرامِ

أيا مَن زَرَعتُ لهُ في الفُؤا

أيا مَن زَرَعتُ لهُ في الفُؤا

دِ حُبّاً حَديثاً وحُبّاً قَديمَا

هَجَرْتُكَ لمّا رَأيتُ الجَفَا

وإن كانَ هَجرُكَ عندي عَظيمَا

وصبّرتُ نفسي فلمّا رأيـ

ـتُ أنّ التّصَبُّرَ لَنْ يَستَقِيمَا

وَضَعْتُ لكَ الخَدَّ فَوْقَ الثُّرَا

بِ إنّي أرى ذاك غُنماً جسيما

وكم قد ذَكَرْتُكَ في لَيلَةٍ

فبتُّ لذكراك ارعى النجوما

وذا ما تشكّرت فيك الوشا

ةَ فاضت لذاك دموعي سجوما

ولو كنتُ أعطى الذي أشتهي

لكنتُ الصّحيحَ وكنتَ السّقيمَا

أيا همَّ نَفسي مَن العالَمينَ

أيا همَّ نَفسي مَن العالَمينَ

وَمن ليسَ يَرْعى لوَصْلي ذِمامَا

لماذا تكرّهتِ ردّ السّلام؟

أيُفسدُ ذاك عليك الصياما ؟

والله ما يسعُ المسلمـ

ـين في الدين أن لا يردّوا السّلاما

فمن كان أفتاكِ حتى رأيـ

ـتِ قَتلي حَلالاً ووَصْلي حَرَامَا

تحَرّجْتِ أنْ تَصِلي في الصّيَا

م تقوى ورمتِ لقتلى مراما

فَما تَبْتَغِينَ بطُول الصّيَا

م إذا أنتِ أوردت نفسي الحماما

يا مُنزلَ الغَيثِ والمُفَرِّجَ للـ

يا مُنزلَ الغَيثِ والمُفَرِّجَ للـ

ـكَرْبِ وَيا ذا الإفضال والنِّعَم

عجّل شفاها وامنُن عليّ بها

واجعَلْ فِداها نفسي من السَّقَم

لا تلمني فما عليّ ملامُ

لا تلمني فما عليّ ملامُ

أبصرتها عيني فليس تنامُ

لم تشارك فيها العيون ولم تشـ

ـرب على ماء وجهها الأيامُ

يا ظلوم الظّلومُ هل يستحلُّ الـ

ـقتلَ مَنْ كانَ دينَهُ الإسْلامُ

اعتزلت الكواعب البيض واستتـ

ـمَمتُ ودّي لها فَلَسْتُ أُلامُ

كتابُ مَظلُومٍ إلى ظالِمِ

كتابُ مَظلُومٍ إلى ظالِمِ

يَشكُو إليهِ من جوىً لازمِ

يا أيّها الجائرُ في حكمهِ

هلمَّ إن شئت إلى حاكمِ

ما أنتَ بالمُحسِنِ فيما نَرَى

منكَ وَلا وَصلُكَ بالدّائِمِ

أبيتُ لَيلي كُلَّهُ هائِماً

لَسْتُ بيَقظانَ وَلا نائِمِ

جاوزتَ في الجور المدى كلَّهُ

يا حِبُّ لَوْ أنصَفتَ لم تَأثَمِ

إذا كانَ مَن يهَوى يُكاتمُ حُبَّهُ

إذا كانَ مَن يهَوى يُكاتمُ حُبَّهُ

لهَيبَةِ مِنَ يَهواهُ ماتَ مِنَ الغَم

سأُضْمِرُ صَبري عنكِ لا عن تجلدٍ

ولكنّني أطوي ضَميري على رُغم

يا أخوتي إنّي لموضعُ رحمةٍ

يا أخوتي إنّي لموضعُ رحمةٍ

لو أن من يشكى إليه رحيمُ

لزمتْ ظلومُ خِلاف أمري كلّه

وأطاعَها قلبٌ عليّ مشومُ

وتغيّرت عمّا عهدتُ وإنّهُ

حَدَثٌ عَليّ منَ البَلاء عَظيمُ

مَلّتْ ظلُومُ مَوَدّتي وتخَلّفَتْ

ليتَ التّخَلُّقَ من ظلومَ يَدُومُ

بتُّ لَيلي غافِلاً عَمّا بهَا

بتُّ لَيلي غافِلاً عَمّا بهَا

وهْيَ من طُول التّشكّي في ألمْ

لا أنامَ اللهُ عيناً رَقدَتْ

ومليكي ساهرٌ يشكو السَّقمْ

غضبتِ لأن جاد الرّقاد بنظرةٍ

غضبتِ لأن جاد الرّقاد بنظرةٍ

لَنا منكِ في الأحلامِ والنّاسُ نُوَّمُ

ولا ذنب لي لو كنتُ أعلمُ لم أنم

ولكنّني فيما بقي سوف أعلمُ

سأحجُبُ عن عَيني الكَرَى وأذودُهُ

بذكركِ فارضَيْ لستُ ما عِشتُ أحلمُ

قد كنتُ أعلمُ ياظلو

قد كنتُ أعلمُ ياظلو

مُ بأنّ وَصْلكِ لا يَدُومُ

قد كنت أُغبَطُ فيكمُ

حيناً وأمركِ مستقيمُ

حتى نَقَضْتِ عُهودَنا

والعهدُ ينقضُهُ الظلُومُ

هل تذكرين حديثنا

واللّيْلُ مُسوَدٌّ بَهيمُ

إذ نحنُ نعصي في الهوى

قول الوشاةِ ومن يلومُ

قل لفوزٍ : ردّي عليّ السلاما

قل لفوزٍ : ردّي عليّ السلاما

وأجيبي مُتَيَّماً مُسْتَهَامَا

لوْ عَلِمْنا أنّ الصّيامَ الذي يُنْـ

ـسيكُمُ وَصْلَنا قَلَيْنا الصّيامَا

أيها الشادنُ الذي رامَ صرمي

تُ بنَفسي أُعَدِّدُ الأيّامَا

قد عرفناك مذ زمان ودهرٍ

فعَرَفناكَ قاطِعاً ظَلاَمَا

كنتُ إذ لا أزوركم أحسَبُ السّا

عةَ شَهراً وأحسَبُ اليوْمَ عامَا

فليَ اليَوْمَ فَوْزُ خَمسَةَ أيّا

مٍ كَئيباً أُذري دُموعي سِجَامَا

ثمّ قُلْتُمْ غابَ الرّسُولُ فعَزّ النّـ

ـفْسَ حتى يَؤوبَ شهْراً تَمَامَا

أتطيقينَ ذاك ؟ إن كان يا فو

زُ لقد رُمتِ من هلاكي المراما

كُلّما أبْطأ الرّسُولُ تَفَرّدْ

أرَعى المَوَدّةَ بالزّيا

أرَعى المَوَدّةَ بالزّيا

رةِ والتعهّد بالسّلامِ

بأبي وأُمّي مَن شقيـ

ـتُ بحبّها دون الأنامِ

ولقد تبدّتْ إذ تبـ

ـدّتْ باستتار واحتشامِ

كالشّمس لَمّا أن بدتْ

للنّاس مِن خَلَلِ الغَمامِ

جمعتم بفوزِ شمل من كان ذا هوى

جمعتم بفوزِ شمل من كان ذا هوى

ولَم تجْمَعُوا بَيني وبَينَ ظَلُومِ

فإنْ أحْيَ لا أحْمَدْ حَياتي وإن أمُتْ

فإنّ قتيلَ الشّوق غيرُ ملومِ